

النشرة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح".. خاصة بالاعضاء

العدد السادس السنة التاسعة والعشرون مارس (النصف الثاني) ١٩٩٣

رأينا

بسم الله الرحمن الرحيم

ويبقى القرار فلسطينيا

■ الارض المحتلة... وشعبنا الصابر المرابط المقدام فوق رباها المقدسة، يعلن معبرا عن نفسه وبالاصالة عن الشعب الفلسطيني في كل أماكن تواجده، انه لن يقبل الخضوع والضيم، وان عنف الاحتلال سيجد من عنف المقاومة الباسلة والصمود والمعجزة، ما يؤكد قوله سبحانه وتعالى: (ان فيها قوما جبارين) صدق الله العظيم. ولن تذهب سدى تلك الصرخة التي أطلقها الاخ ابو عمار قبل عشرة أيام، محذرا رابين من التمادي في عنف احتلاله البغيض، حيث قال: (ان على رابين ان لا يلوم الا نفسه، لانه يجب أن يفهم ان العنف الاسرائيلي سيولد عنفا فلسطينيا، وعليه ان لا يعتقد ان الشعب الفلسطيني، سيقف مكتوف الايدي وهو يرى ما يحدث لاطفاله ونسائه وشيوخه).

لقد عبرت الارض المحتلة عن غضبها واستيائها من الادارة الامريكية، منذ تلك اللحظة، التي أدار فيها كريستوفر ظهره لتعهداته ولخطة النقاط الست التي صاغها بنفسه، والتي لم تكن سوى جزء من المطالب، التي تضمنتها المذكرة الفلسطينية الى الادارة الامريكية. لقد تنكر كريستوفر لتعهداته قبل أن يجف حبرها. ولقد تمادى في استهتاره بان تصرف وكان القرار الفلسطيني في جيبه الصغير. وان حضور الفلسطينيين الى مؤتمر الاستسلام، الذي يخطط له مضمون، وان العرب جميعهم قد فصلوا بين قضية المبعدين وبين العودة الى طاولة المفاوضات، ودون انتظار لتنفيذ "اسرائيل" للقرار ٧٩٩.

ولكن القرار الفلسطيني.. المستقل.. والمتميز.. والذي عبرت عنه منظمة التحرير الفلسطينية بتعليماتها للوفد المفاوض برفض تسلم رسالة الدعوة من الراعي الامريكي، جعل الكثيرين يعيدون حساباتهم. لقد اعتبر بعض المراقبين والدبلوماسيين ان هذه جرأة وتطاولا من منظمة التحرير الفلسطينية، التي تعيش ظروف الحصار القاتل، على القوة العظمى الوحيدة، الولايات المتحدة الامريكية. ولكن الموقف العربي اخذ يعبر عن نفسه بطريقة لا تنسجم مع ما كان كريستوفر يعتقده، فقد اعلن الاردن على لسان الملك حسين انه لن يشارك بدون منظمة التحرير الفلسطينية. واعلنت سوريا ومصر تأييدهما للنقاط الست، وتمت الدعوة لعقد اجتماع لوزراء الخارجية العرب لتحديد الموقف العربي الجماعي من الدعوة الى الجولة التاسعة.

وبدأ كريستوفر، ايضا، يعيد حساباته.. ويراجع تصريحاته، التي كان اعلنها منذ بداية زيارته، والتي عبرت عن اهمية وضرورة مشاركة الطرف الفلسطيني، والذي بدونه، يمكن ان تتعطل العملية. ووصف الدور الفلسطيني بانه المفتاح لعملية السلام. ولكن الطرف الفلسطيني الذي يقصده كريستوفر هو ما يسميه رابين سكان المناطق (الضفة الغربية وقطاع غزة) والدور الذي يريد كريستوفر

البقية ص 22

الآفاق المستقبلية لفكرنا الوطني

الحلقة الخامسة

■ يجب أن يتم التوقف لدى تناول الآفاق المستقبلية لفكرنا الوطني عند النقطتين الاساسيتين، وهما متغيرات الظروف الموضوعية ودروس التجربة. لان ملامح الآفاق المستقبلية لفكرنا الوطني التي ترتدي الازار الجديد، هي جوهر التطور الذي يمكن ان يتعرض له هذا الفكر من اجل المحافظة على جوهر الفكرة واكتساب صفة الاستمرارية، وهذا التطور هو وليد العاملين الاساسيين الاول، وهو عامل متغيرات الظروف الموضوعية، والثاني وهو عامل دروس التجربة المستفادة من خلال الممارسة للفكر الوطني بصيغه التقليدية.

لقد تمثلت الفكرة الاستقطابية لدى جوهر (فتح) في ثلاث ركائز أساسية وهي:

الاولى: ركيزة الهدف وهو تحرير فلسطين. وتنطلق هذه الركيزة من ثلاثة ابعاد أو حوافز وهي:

١ـ فكرة الحق، حيث ان مقتضيات الحق المجرد لدى الشعب الفلسطيني هو تحرير وطنه فلسطين، ذلك الوطن الذي عاش به هو واجداده عبر السنين والاجيال، بل والابعد من ذلك، فان هذا الحق يرتبط ويتصل بالقيم الانسانية الشمولية وما تعنيه.

٢ـ ما حل بهذا الشعب من حيف وضيم، وما تجسد به ذلك من اعمال للاضطهاد والقمع والتهجير وكافة اشكال الاعتداء على حقوق الانسان وحقوق المواطنة المدنية والسياسية.

٣ـ المصلحة الوطنية العليا، فتحرير فلسطين اضافة الى أنه يجسد مبدأ احقاق الحق ومبدأ رفع الحيف والضيم، هو مصلحة اساسية للشعب الفلسطيني.

انطلاقا من هذه الحوافز والابعاد، تجسد فكرة تحرير فلسطين الهدف الجوهري لفتح، وهو الهدف غير القابل للتراجع عنه أو الانتقاص منه، لان أي تراجع عنه يعني المساس بافكار الحق ومنطلقات القيم ومقتضيات العدالة وحقوق الانسان، كما يعني المساس بالمصلحة الاساسية للشعب الفلسطيني.

الثانية: ركيزة الاسلوب وهو كافة أشكال النضال وفي مقدمتها الكفاح المسلح. والاصل ان اختيار الاسلوب يستند الى عاملين، الاول: ان يكون مجديا أي مؤديا للهدف، والثاني: ان يكون متاحا او ممكنا، ليس بمعنى توقفه على الجانب الموضوعي، ولكن بمعنى أنه نتيجة محصلة المعادلة بين القوى الذاتية والقوى الموضوعية. فغير الممكن هنا هو الذي لا تسمح به الظروف الموضوعية، مهما فعلت الظروف الذاتية او كانت عليه. اما الممكن فهو الذي تتيحه المعادلة بين القوى الذاتية والقوى الموضوعية، باستخدام الاقصى الممكن لكل من هذه القوى.

الثالثة: ركيزة الجوهر، وهو جوهر فتح الذي هو تجسيد الوطنية الفلسطينية المناهضة للصهيونية.

وينطلق هذا الجوهر الذي هو الوطنية الفلسطينية المناهضة للصهيونية من ثلاثة حوافز هي:

١ـ الاساس الواقعي لهذه الوطنية لدى الشعب الفلسطيني، وهو مصدر اصالة الفكرة، الذي يتجسد بحس الانتماء والتبلور والتشكيل للشخصية الوطنية الفلسطينية. انه البعد النفسي الاجتماعي لدى الشعب الفلسطيني.

٢ـ رد الفعل على العدوان، فالشخصية الوطنية الفلسطينية، تستمد احد مصادر وجودها من حافز مقاومة العدوان الصهيوني بحد ذاته، الذي جاء اول ما جاء ضمن نطاق العدوان على هذه الشخصية، اي في حدود الشعب الفلسطيني مجتمعا وجغرافية.

٣ـ تأثير الظروف الاقليمية المحيطة، وخاصة تشكل القطريات او الوطنيات المحيطة.

اذن، ان الوطنية الفلسطينية مرتبطة وجودا أو عدما بثلاث وقائع، الاولى وهي اصالة الفكرة واساسها الواقعي لدى الشعب الفلسطيني، والثانية وجود العدوان الصهيوني والثالثة تأثيرات الظرف المحيط. وهي بموجب

ذلك قادرة على الحياة بل وتستوجب البقاء. وعلى هذا الاساس جسدت فتح نفسها في المراحل الماضية صيغة واسلوبا، انطلاقا من الركائز الثلاثة لفكرتها الاستقطابية.

ومن خلال دروس التجربة ومستجدات الواقع الموضوعي، فان هذه الركائز الثلاثة تتعرض لمقتضيات من التطور، تستلزم آفاقا جديدة للفكر الوطني بدرجة من الدرجات، وبما يؤدي الى استمرار الفكرة واستمرار تجسيدها، وبالتالي استمرار دور فتح بكل ما يعنيه.

واذا كانت المستجدات او دروس التجربة، قد أصابت ركيزة الهدف بتعديلات تتعلق بمرحلية التحقيق، وركيزة الاسلوب بتعديلات تتعلق بالممكن او بالاغناء من حيث الجدوى، خاصة ضمن مبدأ حركية الاساليب، فان هذه المستجدات او الدروس قد آلت الى تعزيز فكرة الوطنية الفلسطينية كعامل استقطابي اساسي، يشكل ظهيرا أو مساندا للعاملين الآخرين، او معوضا عن بعض التعديلات في اشكالهما.

ان هذا لا يعني سقوط فكرة التحرير او استخدام كافة اشكال النضال، بالعكس، فان فكرة التحرير يجب ان تتعزز لانها من ثوابت فتح، ولانها تتعلق بفكرة الحق والقيم اساسا. ولكن يعني بروز الجانب الاخر، وهو الوطنية الفلسطينية لتجسد محورا استقطابيا اكثر فعالية من السابق.

واذا كانت فكرة الوطنية الفلسطينية تجسد محورا استقطابيا اكثر فعالية من السابق، فانها تصب بذلك بدقة في الهدف. وهي بالمقابل محل استهداف خاص من اجل اسقاط الهدف، ألا وهو تحرير فلسطين.

ان تحدي استهداف الوطنية الفلسطينية بحد ذاته، يمكن ان يكون احد حوافز نموها واستمراريتها.

اذن، الوطنية الفلسطينية باقية اما باصالتها واما اضافة الى هذه الاصالة، بردها على محاولات التغييب والالغاء.

ولكن الجديد بالنسبة لهذه الوطنية في المدى المستقبلي المحتمل، هو أن تتخذ محاولات الالغاء اشكالا من التناقض والاصطدام مع الوطنيات الاقليمية المحيطة، بسبب بعض اشكال التذويب المحتملة.

ان الرد الفتحاوي ينبغي أن يتبع منهج المسار الدقيق، بحيث لا تقع هذه الوطنية في التذويب او الاصطدام مع الوطنيات الاقليمية الاخرى. وهذا المنهج هو احد مصادر الاستمرارية، التي يتطلبها دور فتح ورسالتها.

ويمكن الانطلاق من ذلك من الحدين الاساسيين:

الاول: ان فتح هي تنظيم الشعب الفلسطيني بوحدته الروحية والنفسية في كافة اماكن تواجده، فهي الناظم بين الفلسطيني المقيم في الوطن المحتل او في لبنان او الاردن او سوريا او المهاجر الخ.

بل ان الفلسطينية لدى (فتح) هي العروبة المجسدة بالنضال من اجل تحرير فلسطين.

وبهذا البعد الشمولي تستطيع فتح ان تجسد الوطنية الفلسطينية الشمولية وجودا واحياء في آن واحد.

الثاني: ان لكل فلسطيني وفقا لمكان اقامته صفة مزدوجة او بعدا مزدوجا فهو فلسطيني من ناحية وذو انتماء آخر، يتبع مواطنيته الواقعية من ناحية أخرى، وعلى سبيل المثال، فالفلسطيني في الاردن له بعد فلسطيني وبعد أردني.

والسؤال كيف يكون فلسطينيا صحيحا وأردنيا صحيحا ولا يتناقض البعدان.

بل وفي حالة الاردن بشكل خاص، فان الاردني له ايضا بعد مزدوج فهو أردني من ناحية وفلسطيني من ناحية أخرى، وذلك انطلاقا من الوحدة بعواملها الجغرافية والتاريخية والواقعية. وانطلاقا من المستقبل والامن الوطني ودوافعه. أي انه لا يمكن فصل الاردني أساسا عن صفة فلسطينية موجودة فيه.

والسؤال كيف تتمكن فتح من تجسيد كل ذلك والسير ضمن خط التوازن الدقيق، بحيث لا تلغي الفلسطينية واقعا وطموحا باتجاه الهدف وهو التحرير الكامل، ولا يتم التذويب، ولا يتم التصادم انطلاقا من ازدواجية الصفة، او من الحقائق الاقليمية القائمة.

ان فتح لا تستطيع ان تتعامل مع الشعب الاردني كشعب غير معني بفلسطين او بدون صفة فلسطينية، ولا تستطيع ان تتعامل مع الفلسطيني في اي من اقطار الشتات بمنطق تذويب فلسطينيته، ولا تستطيع ان تتعامل بمنطق الصدام، او تجاهل الصفة الاردنية سواءا للشعب الاردني، او للفلسطيني في الاردن. وهي لا تريد الغاء هذه الصفة بل بالعكس، تعتبرها مصدر تكامل وتتصف بذات الاصالة للبعد الفلسطيني.

ان الخط الدقيق بحيث يتحقق الناظم الفلسطيني بين الفلسطيني في الوطن المحتل وفي سوريا والاردن ولبنان والمهاجر الخ. وبحيث يتواءم البعد الوطني الخاص في كل من هذه الاقطار والبعد الفلسطيني، هو تحدي التطور الجديد، الذي تقتضيه ظروف المرحلة القادمة ■

موضوعات من الإنتفاضة (٣٤)

الشعب القوي، القوم العمالقة

■ للموجة الجديدة من الانتفاضة، والتي يمكن تاريخها منذ بدايات شهر اذار (مارس) الماضي، عدة مداخل للتوصيف من جهة، وعديد الميزات التي يمكن أن تتمايز بها عن الموجات السابقة، فهي موجة انتفاضة الشعب القوي، وهي موجة هلع الكيان الصهيوني، ويكفي هذان التوصيفان وان كان لا يقلان من توصيفات أخرى أطلقها عديد المحللين على الموجة العارمة الجديدة.

قضية عادلة تملك مثل هذا الشعب (القوم العمالقة) لا يمكن الا ان تنتصر

قضية عادلة تملك هذا الانسان المتمسك بوطنه وحقه لا يمكن ان يتهزم.

- قد تحمل معطيات بعض الاوقات غشاوات للبعض نتيجة معطيات اقليمية أو دولية، فيعتقدون باطلا ان كل شيء انتهى، ويغرقون في التعميم من أنفسهم، على الأخرين والوضع العام برمته، فيرونه قاتما، أسودا، ولابد من قبول الأمر الواقع كما هو، وكما يريده الظلام أو المحتلون. ولكن هذه الغشاوات لا تملك الا ان تتمزق.. اذا كان الواقع يملك شعبا من طراز مناضل، وأمة من طراز الامم المجاهدة.. هذه الفكرة الموضوعة راودت الجميع على ضوء الموجة الجديدة من الانتفاضة.. دافعة بالجميع ليتلمس كل شيء، وليعيد حساباته على ضوء معطى ثابت.. الشعب العملاق والقضية العادلة.. وان استعدادات هذا الشعب للتضحية والثبات لا تنضب ولا تحد.. وأي عقل يتغافل أو يتعامى عن هذه الحقيقة (الواقع) انما يمارس دور النعامة ويبتعد كثيرا عن رجاجه و(رزانة) العقل المطلوبة.

- نعم.. انه شعب عملاق.. بدلالة جديدة، دلالة الموجة الجديدة من الانتفاضة، والتي تجيء بعد عام ونيف على مسيرة السلام المتوقفة، والمحاولات المبذولة لاحياء جلساتها، دون أن تتجاوز بما عقد من جلساتها التسع، حتى الآن حدود الصفر على الاقل بما يتعلق بجوهر الموضوع. وكأن العدو الصهيوني والولايات المتحدة ومعها عرب حفر الباطن، كانوا يعتقدون ان حضور منظمة التحرير لتلك الجلسات، لا يعني سوى احساس المنظمة بانها وشعبها تعبا من النضال والجهاد، وانهما أسقطا وللأبد كل الخيارات ما عدى خيار التسوية كما يراها الكيان الاسرائيلي وحليفته الولايات المتحدة. فجاءت موجة انتفاضة آذار ١٩٩٢، لتنبه الجميع واولهما الولايات المتحدة، بانه ليس صحيحا تلك المبالغة

الكبرى والتفسيرات الذاتية، في أسباب المشاركة الفلسطينية وخاصة سبب التعب والحصار وانتهاء عصر الكفاح المسلح، فالشعب الفلسطيني وكما تقول حركيته الكبرى في شوارع الارض المحتلة، وسكاكين ورصاصات أبناءه المناضلين والمكافحين، لازال يملك خياره النضالي ولازال قادرا واكثر خبرة وتجربة من أي وقت مضى. وأن أحد الاسباب الكبرى وراء هذه الاندفاعة الملتهبة نتاج استمرارية التزام اميركا بالمعايير المزدوجة وباعطاء الاولوية كل الاولوية للشراكة الاستراتيجية مع الكيان الصهيوني، وعلى حساب القضية الفلسطينية والامة العربية.. وخاصة أن الموقف الاميركي الثابت الانحياز للكيان الصهيوني يظل السبب الحاسم وراء العنجهية والعنف اللتان تملأن القرار والقيادة والموقف في الكيان الاسرائيلي وفي عقول يساره ويمينه.

- انه شعب عملاق ومعطاء أكد بموجة انتفاضته الجديدة، ان القضية الفلسطينية كانت وستبقى القضية المركزية للأمة كل الأمة، وخصوصا أن الكيان الاسرائيلي لعب ولازال يريد ان يلعب لعبة المسارات المتعددة، مرة سوريا وأخرى الاردن وثالثة فلسطين، في محاولة مستمرة للوصول الى أقصى الارباح الممكنة من نافذة الخلاف الواقع أو الذي يمكن أن يقع نتيجة لعبة المسارات تلك.. وفي ظل الموجة الجديدة والهائلة أصبح الآن ومن المحسوم، انه لا يمكن للقضية ان تحسم، بدون حسم عادل وحقيقي على الجبهة الفلسطينية.. وان القضية الفلسطينية هي الرقم الصعب وهي جوهر النزاع والموضوع برمته، فليتذكر الكيان الاسرائيلي ومعه الحليف الامريكي، ان مصر حين وقعت كامب ديفيد كانت تتوقع هي الاخرى، ان كل شيء انتهى أو سينتهي، وان حرب تشرين ستكون آخر الحروب في المنطقة، ولا نريد أن نذكر ان تلك الأقوال كذبتها وقائع الحياة والكفاح.. وأن كثيرا من الحروب والصراعات استمرت. وهذه النتيجة ستمنح القيادة الفلسطينية، ثباتا جديدا، وعطاء جديدا، وادراكا متجددا لموقع القضية، وليجرب العدو وأميركا لعبة المسارات، فلقد سقطت تماما اوهام ما يتوقعون من التنافر على المسارات، وأوهام أنه يمكن أن يحل شيء بعيدا عن جوهر الصراع الذي تمثله قضية الشعب الفلسطيني العادلة.

- والشعب المقاوم بموجة انتفاضته العملاقة الجديدة، يريد أن يقول بها، كلاما سريعا وجادا لرابين تحديدا، بأن الواهم الأكبر في دولة الكيان الصهيوني، أنه واهم لأنه يقفز متعمدا، عن حقيقة ان واقع التسعينات، وما حصل عليه الشعب الفلسطيني من خبرة ووعي ومعرفة بذاته وتجربته من جهة واستيعابه لكل المكر والحيل (السياسة والفهلوة) الاسرائيلية، وأن رابين الذي ضحك على الناخب الصهيوني ببعض كلامه عن السلام ليعيده الى كرسي الرئاسة الأولى، لن يستطيع تجاوز كفاح وانتفاضة ومطالب الشعب الفلسطيني، واذا حاول ان يفهم اشارات السلام من قبل النظام العربي بمعنى العجز والقبول بأي شيء، فانه لن يحصد الى نتائج مرة من الموجات الأعمق القادمة لانتفاضتنا الشجاعة. والى جانب هذه الرسالة السريعة هناك رسالة ثانية وأكثر سرعة ولرابين أيضا، وتقول.. ان من يزرع الاحتلال والعنف، لن يعرف الا المقاومة والجهاد والنضال من كل الشعب وفي كل زاوية من أرض فلسطين.

- ويظل الشعب الفلسطيني مصدقا ومطبقا ببراعة لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم ولا ما أصابهم من اللأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك. قالوا: يا رسول الله وأين هم؟. قال: ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس".

- وما علينا جميعا الا نقوي عزائم الجميع بمزيد من العطاء والتضحية والنضال، كل من موقعه الكفاحي وفي كل المجالات وكل الخلايا والأطر ولنتذكر معا قوله تعالى: "وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا". صدق الله العظيم.

وما على كل أبناء قوى النضال في أرضنا المحتلة ومن مختلف القوى والتيارات الا تعميق أواصر الوحدة الكبرى تماما كما حصل في موجة شهر اذار من الانتفاضة، في اتجاه الصراع الرئيسي مع قوات الاحتلال. فان الوحدة تكون أعلى من أي وقت مضى، فلنعززها ولنعزز العطاء والتضحية حتى تزلزل الأرض من تحت أقدام الغزاة.. والى موجات متلاحقة حتى النصر ■

خيارات أساسية

■ يواجه الوضع العربي مسائل مفصلية في غاية الأهمية من حيث تأثيرها المستقبلي على الواقع العربي والواقع الاقليمي، وهذه المسائل المفصلية يتم ارساء أسسها في غمار بعض الاحداث والوقائع التي تتصل بها او تسير بموازاتها زمنيا. ولعل من الخطير والهام الوقوف حيالها لكي يتمكن الوضع العربي ليس فقط من تحديد الرؤيا حول خيارات أساسية وانما من تحديد خياراته.

لقد نجح العدو الصهيوني في أن يأخذ من الولايات المتحدة وبعض الدول الاخرى مواقف على تقاطعات مرحلية في غمار عملية التحرك من اجل تسوية ما في الشرق الاوسط.

لقد اعتمد بوش منهج شامير حول مسار ما يسمى بعملية السلام، وبذلك فرض المسار المزدوج والمسار على مراحل بالنسبة للجانب الفلسطيني. اي تم تقسيم القضايا العربية وتم تقسيم قضية فلسطين، وحتى في نطاق المراحل تم استبعاد العناصر الاساسية لهذه القضية وفي مقدمتها القدس.

ثم اعتمد منهج رابين للحل الانتقالي، وهو الاعتماد الذي ضرب المرجعية وقزم مضمون الحل الانتقالي ليقتصر على صيغ، هي في الحقيقة مجرد ترسيم للاحتلال، وتحمل مخاطر ان تصبح جوهر الحل الدائم في نفس الوقت.

وبعد بوش جاء كلينتون، ليواجه خيار استئناف هذه المسيرة وليواجه المنهج الرابيني الجديد لهذا الاستئناف.

لقد طرح رابين على كلينتون مجموعة محاذير أمنية وعسكرية واقتصادية وسكانية لقبوله خيار التقدم على جبهة هذا التحرك، الذي هو في حقيقته خيار أمريكي، هدفه ترتيبات اقليمية بالدرجة الاولى.

وتمكن رابين ان يأخذ من كلينتون الموافقة والدعم حيال العديد من المسائل التي طرحها، وبذلك تمكن ان يحصل على مبدأ الشراكة الاستراتيجية بين الولايات المتحدة والكيان الصهيوني بكل ما يعنيه هذا المبدأ وما يطرحه من أسئلة حول مدى موضوعية الولايات المتحدة كأحد راعيي ما يسمى عملية السلام، في الوقت الذي ترتبط فيها باحد أطرافها بمبدأ الشراكة الاستراتيجية.

والأهم هو ما يعنيه ذلك على الأرض وفي واقع التعاون العسكري الامريكي، وما يمكن ان يتلقاه الكيان الصهيوني من مساعدات عسكرية ودعم عسكري بشكل مباشر او غير مباشر.

كذلك فقد تمكن رابين ان يحصل على تعهد حول مد الكيان الصهيوني واعتماده كوكيل للتكنولوجيا العليا، وما يعنيه ذلك من قدرات وقوة لهذا الكيان. ان هذا العصر هو عصر التكنولوجيا وان المدخل للتطور وللدخول في حيز القوى الكبرى هو التكنولوجيا.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، فقد حصل رابين على تعهد بالحصول على الامكانيات لتأهيل اليهود السوفييت واستيعابهم وتشغيلهم. وعلى اتفاق لتطوير الاقتصاد في الكيان الصهيوني. بل وعلى مبدأ رهن بعض المساعدات الامريكية للدول الأخرى عبر المدخل للكيان الصهيوني بحيث تمكن هذا الكيان من احراز الثمار على عدة أصعدة.

والى جانب كل هذا يجري العمل على الغاء المقاطعة العربية، وقد بلغ ذلك ذروته لدى الدول الصناعية الكبرى بدفعها لان تعتبر المقاطعة عملا منافيا لحقوق الانسان، وهو الامر الذي حدا بالتوصل لبعض الاتفاقات مع بعض دول المنطقة للالغاء العملي وغير المعلن، بداية لانهاء هذه المقاطعة.

ان كل ذلك هو بالنسبة لرابين على طريق "اسرائيل الكبرى" لان معنى "اسرائيل الكبرى" لا يقتصر فقط على الجغرافيا.

لقد تجاوزت بعض المفاهيم الآن منطق الجغرافيا كاساس في اقامة "اسرائيل الكبرى" لتعتبر أن الحصول على الجغرافيا، بل وأكبر قدر منها مفيد، ولكن هناك العوامل الاخرى، التي يمكن ان تكون اكثر فائدة ومنها هذه الشراكة الاستراتيجية والتطور الاقتصادي والحصول على التكنولوجية العالية والمحافظة على التفوق العسكري المطلق.

ومن هذا المنطق فان ما يفعله رابين هو هذا المشروع لاقامة ما يسمى "اسرائيل الكبرى" والتي تتفوق على الكيانات الاخرى العربية المجاورة، لتتمكن من ان تبقى كبرى في مواجهتها والتحكم بها وبمجمل حركتها الاقليمية.

وفي مواجهة هذا المشروع هل فكر العرب بماذا يتوجب عليهم؟ هل فكرت الدول العربية بالخيارات التي امامها وهي خيارات أساسية مستقبلية؟

ان على المنطقة ان تواجه هذا السؤال بشكل واضح ومحدد، لان مواجهة هذا السؤال هو مدخل التنسيق الاستراتيجي بأكثر من مواجهة المسائل من الاحداث الحية وغير الحية، عندما تكون في النطاقات المحدودة. ولان هذه المواجهة هي مدخل المواجهة الثانية، بحيث تصبح مواجهة الحدث المحدد في نطاق ماهو اشمل.

ان التنسيق العربي والتكامل العربي ومواجهة مسؤوليات، بل وأخطار المستقبل، هو المسألة التي يجب ان توضع على طاولة البحث. لان علينا جميعا ان نحدد موقفنا من هذا الوحش القادم.

ان مشروع "اسرائيل الكبرى" لا يمكن مواجهته الا بالكتلة العربية الكبرى، وهذه الكتلة يجب ان توجد وان تشق طريقها في الواقع العربي عمليا ونظريا، لكي تتمكن من الوقوف في ظل هذا الدعم، الذي حصل عليه رابين، ليس فقط من الولايات المتحدة الامريكية، وانما من المانيا ايضا وغيرها.

ان رابين يقوم الآن بالمواجهة الاستراتيجية، والشعب الفلسطيني بالمقابل يقوم بوضع العصي باقصى ما يستطيع في دواليب هذه المواجهة، وهذا الشعب بذلك نزل الى ميدان التحدي بأقصى طاقة ممكنة وباستبسال منقطع النظير. فهل سيتخذ القرار العربي بدعم هذا الاستبسال من قبل الشعب الفلسطيني داخل الارض المحتلة، بل والافادة منه في نطاق الخيارات الاساسية.

مازال الوضع العربي عاجزا حتى عن عقد لقاءات تنسيقية، تشكل تحديا للمعادلات او خروجا عن الخطوط المرسومة، وهو أحوج ما يكون لان يصنع كتلة المواجهة وان يصنع عمقها. لان العمق العربي والمواجهة بالكتلة الكافية هو الاساس. فهذا العالم عالم قوي وليس عالم احلام واماني وترهات صغيرة.

اذن، مطلوب من الوضع العربي، ان يقفز على ذاته وان يقوم بالمواجهة ويحسم الخيارات الاساسية في هذه المرحلة، ليرسم معالم المستقبل ليس رضوخا "لاسرائيل الكبرى" او لعصرها وهيمنتها واستغلالها لكل ما يحيط بها ■

"ايباك" تصنع استراتيجية امريكا الجديدة في الشرق الاوسط

■ تزامنت زيارة مجرم الحرب (رابين) الى الولايات المتحدة مع انعقاد المؤتمر، ٣٤ لـ ايباك AIPAC.

وايباك هي مجموعة اللوبي الاسرائيلي العاملة في الولايات المتحدة الامريكية، والتي تغطي نشاطاتها معظم الدوائر الرسمية وغير الرسمية في أمريكا.

ان كلا الموضوعين (الزيارة) و(المؤتمر) وما تمخض عنهما يشيران الى عودة السياسة الامريكية الى مسلكيتها القديمة (كعدو) مباشر لمصالح الشعب الفلسطيني الوطنية والسياسية وتؤكد بتلك السياسة عمق الارتباط الاستعماري الامبريالي مع الوجود الصهيوني في فلسطين "اسرائيل"، مما يفرض على صانع القرار الفلسطيني الحذر وهو يتعامل مع هذه السياسة، اذ لم تعد أمريكا هي الوسيط غير المنحاز و(الراع) لمفاوضات السلام بين الاطراف العربية و"اسرائيل"، وانما هي الشريك (الكامل) لجبهة المفاوض "الاسرائيلي" غير آبهة حتى بالاعتبارات الشكلية والمعايير الدبلوماسية.

ان الادارة الامريكية الجديدة (ادارة كلينتون) تقوم على أساس من الارتباط الفريد بين واشنطن وتل أبيب، وعلى قاعدة تطوير الدعم للدولة العبرية، التي تقدم مثالا ناصعا للديمقراطية!! حسب تعبيرات الرئيس كلينتون في معرض ترحيبه بمجرم الحرب (رابين).

ان (كلينتون) صديق جديد "لاسرائيل"، هكذا قال رابين بعد اجتماعه الطويل مع كلينتون بواشنطن، ولقد أعطى كلينتون رابين:

١- اتفاقية جديدة، حول مزيد من الدعم الامريكي للصناعات الاسرائيلية التكنولوجية والحربية (تحت غطاء تحويل التكنولوجيا العسكرية الى تكنولوجيا سلمية).

٢- دعم أمريكي متواصل لضمان التفوق العسكري النوعي على كل العرب.

٣- تعهد أمريكي جديد بالعمل على انهاء دور المقاطعة العربية، والتشدد في القوانين الامريكية الداخلية نحو هذا الموضوع، اضافة الى الضغط على عرب (حفر الباطن)، والذي بدأت بعض الانباء ترشح عن مسلكيتهم (السرية)!! تجاه انهاء المقاطعة!!.

٤- ان العلاقات الحميمة وذات الرباط الفريد بين أمريكا و"اسرائيل" كما وصفها كلينتون، اقتضت عقد اجتماع تشاوري تنسيقي بين كبار العاملين في وزارة الخارجية الامريكية وبين طاقم المفاوضات العربية - الاسرائيلية وذلك لتدارس استراتيجية مشتركة للتفاوض مع الاطراف الاخرى (الشريك الكامل)!!.

٥- تنكر كل من رابين وكلينتون لحقوق الشعب الفلسطيني، وهي أساس الصراع في المنطقة وجوهره، وأعلن متحدث البيت الابيض بأن الحقوق الفلسطينية وما يجري في الارض المحتلة من مخالفات اسرائيلية لحقوق الانسان، لم يكن موضوع بحث بين رابين وكلينتون!!.

وقد تأكد هذا الموقف الامريكي المنحاز من خلال تصرف سفيرة الولايات المتحدة الامريكية لدى جمعية الامم المتحدة (مادلين البرايت)، التي دعت المجموعة العربية في المنظمة الدولية الى عدم طلب عقد جلسة مشاورات رسمية طارئة لمجلس الامن الدولي لبحث الاوضاع الخطيرة وحالة الغليان التي تشهدها الارض الفلسطينية المحتلة. وأوضحت ان انعقاد مثل تلك الجلسة في الوقت الراهن يعد أمرا حساسا وقد يؤثر سلبا على عملية السلام العربية الاسرائيلية، المزمع استئنافها في العشرين من الشهر المقبل!!. حتى أن (كريستوفر) وزير الخارجية الامريكي وصف في بيان الاسبوع الماضي (العنف الفلسطيني في مواجهة القمع الاسرائيلي بانه ارهاب)!!! رغم أنه يتبجح باهتمامه بحقوق الانسان، واستحداثه لمنصب جديد في الخارجية الامريكية يتعلق بحقوق الانسان والديمقراطية. ان هذا الموقف الامريكي الصهيوني، لن يتبدل بين عشية وضحاها ليتحول الى جانب الطرف الفلسطيني والعربي، اذ أن الظروف الموضوعية هي لصالح الجانب الاسرائيلي والارتباط الفريد مع الجانب الامريكي..

ان المزيد من الاصرار على مواقفنا الوطنية الاستراتيجية في اطار الفعل السياسي الواضح المعالم، والذي يتناول الوضع الفلسطيني بشمولية وبكافة العناصر القريب منها والبعيد أصبح من الضرورة بمكان، حيث أنه القادر الوحيد على الامساك بناصية الامور وتغيير قواعد اللعبة لصالح الموقف الفلسطيني.

لقد أصبح محظورا على المجموعة العربية مجرد التفكير والتدارس في قضايا انتهاك حقوق الانسان الفلسطيني في الارض المحتلة، فكيف سيسمح بممارسة الفعل السياسي الكامل ؟!!

لقد أظهرت الحوارات والنقاش التي دارت في مؤتمر (الايباك) مدى حرص اللوبي "الاسرائيلي" على تأمين استمرار الدعم العسكري والمالي الامريكي "لاسرائيل" من خلال الضغط على (الكونغرس) بحيث يتم التركيز على نقاط تعتبر هدفا لاستمرار الدعم الحالي (٣ مليار). ومن هذه النقاط:

أ- ان هذا الدعم يحافظ على استمرار وتعزيز السلام.

ب - ويحافظ على الدولة الديمقراطية الحليفة الوحيدة في المنطقة.

جـ - يقوي من الحفاظ على المصالح الامنية الامريكية في عالم متغير.

د- وهو ضروري للابقاء على التفوق النوعي "لاسرائيل".

هـ - يساهم في تنشيط ودعم الوضع الاقتصادي الامريكي..

وفي الفقرة الاخيرة، يقرر المؤتمرون ابرازها أمام الناخب الامريكي والنائب الامريكي، بحيث ان هذه المساعدات سيتم استخدام ٨٥٪ منها في أكثر من ٤٣ ولاية أمريكية، مما يشغل المصانع ويساهم في خلق وظائف جديدة في تلك الولايات..

لقد أكد المؤتمرون على أهمية استمرار الاتصال المباشر والفردي مع أعضاء مجلس الشيوخ والنواب وكل حسب دائرته الانتخابية. وفي هذا تعزيز لاسلوب العمل الصهيوني المستمر في أمريكا القائم على التفاعل مع الهيئات الامريكية والمتخصصة ومع أعضاء الكونغرس والادارة الامريكية، لاظهار ان صوت الناخب اليهودي هو صوت فاعل ويمارس من داخل المؤسسة الامريكية ويؤثر في شكل ومضمون الحياة السياسية العامة على الصعيدين الداخلي والخارجي.

ولتأكيد ذلك، فقد التقى المؤتمرون داخل قاعات المؤتمر وفي المراكز الحكومية بـ (٥١ عضوا في مجلس الشيوخ و١٢٣ عضوا في مجلس النواب) وتركز النقاش معهم على نقاط برنامج عمل اللوبي الصهيوني (ايباك) للعام القادم.

ونشير الى ان عملية المفاوضات العربية أخذت موقعها المهم في نقاشات المؤتمر وخرجوا متفائلين بامكانية احراز تقدم خلال الجولة القادمة، مستندين في تفاؤلهم الى جو العلاقات الامريكية - الاسرائيلية بعد زيارة رابين الاخيرة الى البيت الابيض، وتم التركيز على أهمية استمرار المفاوضات متعددة الاطراف كونها تدخل "اسرائيل" في النظام الشرق أوسطي الجديد.

ان أمام الاستراتيجي العربي والفلسطيني مهمة صعبة وهو يتعامل مع المتحولات الجديدة في السياسة الامريكية الشريك الكامل للعدو الصهيوني في ظل (الفوضى) العالمية القائمة ■

مظاهر سيطرة الحركة الصهيونية على وسائل الاعلام العالمية

■ حقق الصهاينة نجاحات عدة في مناهج العمل في مجال الخطط السياسية والاعلامية، وقد طبقوا هذه المناهج في عدد كبير من البلاد في العالم، وخاصة في بلدان العالم الغربي. وقد مكنتهم من نقل رسالتهم الاعلامية بنجاح كبير، واكسبتهم اساليبهم الاعلامية الفعالة نجاح مجهوداتهم الاعلامية في كثير من المواقف والاحداث.

ويسيطر الصهاينة سيطرة كبيرة على معظم وسائل الاعلام في العالم الغربي. وذلك، بامتلاك هذه الوسائل امتلاكا مباشرا، أو بالسيطرة عليها بصورة غير مباشرة عن طريق المحررين والكتاب الصهاينة فيها، أو بأساليب الضغط المالي أو النفسي، وذلك بغية ضمان مسايرتها لهم وتقيدها بخططهم. ولم تقف سيطرة الصهاينة على وسائل الاعلام الغربية، بل انهم يسعون الى التغلغل في وسائل الاعلام في انحاء اخرى من العالم. وقد قطعوا في ذلك شوطا كبيرا، وصارت لهم سيطرة واضحة على عدد من الصحف في افريقيا والهند واليابان وتركيا ودول أوروبا الشرقية، وبلدان امريكا اللاتينية.

ولقد أدرك الصهاينة، منذ البداية، اهمية السيطرة على وسائل الاعلام، ففي عام ١٨٦٩، وقبل انعقاد المؤتمر الصهيوني الاول، بحوالي عشرين سنة، قال الحاخام رايشورون في براغ: (اذا كان الذهب هو القوة الاولى في العالم، فالصحافة هي القوة الثانية، ولكن الثانية لا تعمل من غير الاولى).

وفيما يلي، عرض موجز لبعض مظاهر سيطرة الحركة الصهيوني على وسائل الاعلام:

الصحافة الصهيونية:

ويقصد بالصحافة الصهيونية، تلك الصحف التي يملكها الصهاينة، ويصدرونها لمخاطبة الصهاينة أنفسهم. وغالبا ما تكون هذه الصحف لسان حال التجمعات الصهيونية، والتي تعمل على تكوين آرائهم وأفكارهم المتجانسة. وتؤدي هذه الصحف دورا اعلاميا هاما، ويساعدها في مهمتها، كثرة عددها، وانتشارها، وتعدد لغاتها، وتنوع مواعيد صدورها. وبالرغم من ان ثلث هذه الصحف، تصدر داخل الارض المحتلة، فان الصحف الصهيونية التي تصدر في الولايات المتحدة، تأتي في الترتيب الثاني، بعد صحف الارض المحتلة، بعددها، يليها الصحف الصهيونية التي تصدر في اوروبا، ثم امريكا الجنوبية، ثم كندا، فافريقيا واستراليا ونيوزيلندة.

الصحافة العامة:

وتمتلك هذه الصحف من قبل صهاينة، وتستخدمها الحركة الصهيونية، لتعبئة الرأي العام الصهيوني، وتجنيده في خدمة الحركة الصهيونية. ولممارسة تأثيرها على الجمهور العام في البلد، من خلال تغلغلها الى جمهور القراء فيه. ومن أبرز هذه الصحف واكبرها في العالم، نيويورك تايمز، والهيرالد تريبيون، والديلي تلغراف اللندنية. وقد تمتلك الحركة الصهيونية حصصا في صحف أخرى. وتسعى الى السيطرة على الصحف عن طريق استخدام محررين وكتاب صحفيين فيها، كما تستخدم وسائل الضغط والاغراء، عندما تركز على نشر الاعلانات التجارية في الصحف التي تؤيدها، وتمنعها عن الصحف التي لا تؤيدها. وكثيرا ما توجه حملات مزيفة، باختراع رسائل يرسلها قراء غير معروفين، تثني على آراء كاتب يتعاطف مع الحركة الصهيونية، وأخرى تستنكر مقالات كاتب آخر، لا يتعاطف مع الحركة.

والى جانب ما سبق، تمارس وسائل الاغراء والتهديد مع الصحفيين الآخرين. فقد تعمد الى التشهير باخلاق من يكتب ضدها من الصحفيين، باساليب متعددة، وذلك

بعد فشل أساليب الاغراء، لجذبه الى صفها.

وكالات الانباء:

تسيطر الحركة الصهيونية، على أغلب وكالات الانباء العالمية، واحيانا تتغلغل في وكالات الانباء الوطنية في الولايات المتحدة والدول الاوروبية. وهي في هذا الاطار، تتحكم في صياغة الخبر ونقله ووضعه في مكان الصدارة بين الانباء العالمية. وعادة ما يتولى المكتب الصحفي لحكومة العدو الصهيوني، تزويد مراسلي الصحف ووكالات الانباء بالمعلومات والانباء، ويصدر نشرات ودوريات يبعث بها الى مختلف الهيئات الاعلامية والثقافية. وخاصة وكالات الانباء الهامة في العالم، لكي يعم نشر الخبر الصهيوني، ووجهة النظر الحكومية في كل مكان.

الاذاعة والتلفزيون:

اهتمت الحركة الصهيونية بالاذاعة والتلفزيون سواء داخل الارض المحتلة أو خارجها، لما لهذين الجهازين من أثر قوي في توجيه الرأي العام. وتقوم اذاعة الكيان الصهيوني، بتوجيه برامجها الى جميع شعوب الارض، من خلال برامج عديدة ومتنوعة، في احدى عشرة لغة عالمية. كما أنها توزع تسجيلات اذاعية، تذاع من محطات اذاعية في اوروبا وامريكا اللاتينية، وآسيا، والولايات المتحدة الامريكية.

أما بالنسبة لمحطات الاذاعة والتلفزيون في الخارج، فقد استفادت الحركة الصهيونية، من كون أنها ممتلكة من قبل شركات أهلية كبرى، في نفاذها الى هذه المحطات، وسيطرتها على بعضها. وقد نجحت الحركة الصهيونية في السيطرة على عدد من محطات التلفزيون في فرنسا وانجلترا. كما أنها لم تعدم الوسيلة في اختراقها محطات الاذاعة والتلفزيون الحكومية في بلدان أخرى. وفي هذا المجال تعتمد على اساليب الدس الخبيث لصالحها، في قالب يوحي بالمنطق والموضوعية.

السينما والمسرح:

ادركت الحركة الصهيونية، ما لهذين الميدانين من تاثير قوي في نفوس الجماهير. فعملت على استخدامهما للدعاية للحركة الصهيونية وسياسات ومواقف الكيان الصهيوني في الارض المحتلة. وقد ساعدها خضوع صناعة السينما في البلدان الغربية، لرأس المال، والقطاع الخاص، كما هو الأمر في الصحافة، في وضع يدها على هذه الصناعة، وعرض وجهة نظرها من خلاله، مستعينة بأمهر الكتاب والمخرجين والممثلين العالميين، بعد ان تقدم لهم المبالغ المغرية.

ويشكل الصهاينة اكثر من تسعين بالمائة من العاملين في صناعة السينما في الولايات المتحدة، وقد استطاع هؤلاء استمالة اكثر العاملين في الحقل السينمائي والمسرحي في العالم الغربي للمشاركة في فعاليات دعائية للحركة الصهيونية.

وقد تعودت الحركة الصهيونية، ان تطلع على العالم، في مجالي السينما أو المسرح، بقصة مثيرة، تذكر بجرائم هتلر المزعومة، وما يقال عن الاهوال التي لاقاها الصهاينة على يديه. ومع اثارتهم ذلك، تبدأ اسئلة عديدة تتصل بتحديد المسؤولية عن تلك الجرائم، التي تقع مسؤوليتها على النازية، وتصبح حديث كل أوروبا وأمريكا. ولا تتوقف الحركة الصهيونية في نشاطها السينمائي، عند الحديث عن الاهوال والعذاب وافران الغاز، ومعسكرات التعذيب، بل تعود الى الروايات التاريخية، لتنتج افلاما للسينما، تسعى الى ابعاد تهمة قتل المسيح عن اليهود وتحميلها للرومان، والى اعتماد المغالطات التاريخية كتشويه صورة العرب والمسلمين والتهويل الكاذب، في محاولات للايحاء بان الكيان الصهيوني دولة قائمة منذ الفي عام. كما تسعى الى تغذية روح الشعور بالذنب لدى الاوروبيين. وتعمد في جانب آخر الى سرد قصة سلب فلسطين وطرد أهلها واقامة الكيان الصهيوني بالصورة التي تريد وبالتأثير على قناعات الأخرين لقبول الصورة التي رسموها.

وبفضل سيطرة الحركة الصهيونية على صناعة السينما في كثير من بلدان العالم، انتجت آلاف الافلام التي تسيء للعرب. وتقوم على نشرها في مختلف بقاع الدنيا.

تلك هي أهم مظاهر السيطرة الصهيوني على وسائل الاعلام في العالم. ومع الاعتراف بنجاحات الاعلام الصهيوني فيما حققه، على الرغم مما في دفاعه من تزييف وباطل. فان عوامل جديدة، برزت في مواجهة هذا الاعلام المتفوق، والتي تمثلت في المواقف الفلسطينية، التي عبرت عنها في نضالها الدؤوب من اجل تحقيق الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني في اقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف. ولكي تستمر المسيرة، لابد من التزود بالمعرفة الواعية للعدو الصهيوني واساليبه لمواجهته بأساليب قادرة على افشاله.

وضرورة وجود منهجية اعلامية عربية فلسطينية لكشف وفضح كل الاضاليل الصهيونية في هذا المجال ■

الحل الشامل
يعني حلا عادلا لجوهر الازمة

التطور النوعي في الانتفاضة وفي فعالياتها اصبح السمة البارزة في الحياة السياسية الفلسطينية والعربية، واصبح بمثابة الورقة الأقوى التي تمتلكها الامة في صراعها مع العدو الصهيوني، خاصة بعد ان تراجع الخيار العسكري العربي وظل الخيار العسكري الاسرائيلي قائما، ويعد هذا الانقسام العربي الذي كان العدو الصهيوني من أكبر المستفيدين منه.

ان الضربات الموجعة التي وجهها ثوار الانتفاضة الى قلب الكيان الصهيوني قد هزت المؤسسة العسكرية الصهيونية الحاكمة، ونقلت الذعر الى كل بيت والى كل مستوطنة داخل الكيان، ولم يقتصر الموقف عند هذا الحد، بل ان تطور وتصاعد عمليات الطعن بالسكاكين قد تسبب في انهيار النظام الامني الاسرائيلي في قطاع غزة بشكل كامل، كما أفقد القوات العسكرية الاسرائيلية زمام المبادرة والقدرة على الردع في باقي مناطق الوطن المحتل.

ويدور جدل كبير هذه الايام في الاوساط الاسرائيلية حول الانسحاب الاسرائيلي ولو من طرف واحد من قطاع غزة، لان الاحتلال صار مكلفا، وصار مريرا، لقد انتهى الزمن الذي كان فيه الاحتلال بالنسبة للاسرائيليين مربحا، وكانوا يفرضون فيه الضرائب التي تغطي تكاليف الاحتلال.. واصبح الاسرائيليون يدفعون هم الضريبة التي ينبغي ان يدفعها كل محتل، وهكذا فقد انتشر الرعب والذعر في صفوفهم، وصاروا يبحثون عن سياج الكتروني يحمون به أنفسهم.

في هذا الجو الذي تشهد فيه الاراضي المحتلة هذا النهوض الكبير على الرغم من كل أساليب القمع، انعقد في دمشق الاجتماع التنسيقي العربي لدول الطوق لبحث الوضع الراهن، ومسالة استئناف مفاوضات السلام. ولاشك أن الوضع في الداخل قد انعكس على جو الاجتماع التنسيقي، ولاشك ان الوضع في الداخل قد سلح منظمة التحرير الفلسطينية بموقف استطاع ان يفرض نفسه ومنطقه على ذلك الاجتماع.

ان احدا لا يستطيع ان يتجاوز القضية الفلسطينية، او يقفز عنها، وبدون فلسطين فلن تكون هناك مفاوضات، واصبح مفهوم الحل الشامل هو حل القضية الفلسطينية، اولا الحل العادل والشامل، لان القضية هي جوهر الازمة والصراع في الشرق الاوسط.

لقد عكس البيان الختامي للاجتماع التنسيقي الذي

عقد في دمشق في ٢٨ و٢٩ مارس (آذار) الماضي جملة من المسائل والقضايا الهامة التي طالما اكدتها المذكرات والتصريحات والمواقف الفلسطينية، ومن أبرزها:

أولا: ان سياسة الاستفراد بكل طرف عربي على حدة، سياسة سقطت وانهارت مع كامب ديفيد، وليس هناك عودة للوراء. وما التصريحات الامريكية والاسرائيلية بالتهديد بتقديم المسار السوري على الفلسطيني الا محاولات لزرع الفتنة بين الاطراف العربية، وهي سياسة باتت مكشوفة ولن تنطلي على احد بعد اليوم.

وبالتالي فلا حل الا الحل الشامل، والحل الشامل يمر عبر تحقيق الحقوق الوطنية الفلسطينية أولا، وان تاكيد الاطراف العربية على مسالة الحل الشامل أصبحت تحظى على الاجماع العربي، واصبحت غير قابلة للتاويل.

ثانيا: ان مواصلة المفاوضات يقتضي تقيد "اسرائيل" باسس ومرجعية المفاوضات، والواردة في كتب التطمينات ورسائل الدعوة لحضور مؤتمر مدريد. ومن الواضح ان "اسرائيل" قد ضربت عرض الحائط بكل هذه الاسس، لذلك فمن العبث مواصلة المفاوضات قبل التزام "اسرائيل" بهذه الاسس نصا وروحا.

ثالثا: ان "اسرائيل" تواصل خرق حقوق الانسان، وتصعد من اجراءاتها التعسفية، وتضرب عرض الحائط باتفاقيات جنيف، وبقرار مجلس الامن ٧٩٩ القاضي بعودة المبعدين.

ان استجابة "اسرائيل" للشروط الستة التي تم الاتفاق عليها ما بين الوفد الفلسطيني ووزير الخارجية الامريكية سيزيل عقبة من عقبات استئناف مفاوضات السلام، ومن بين هذه الشروط عودة المبعدين، والتعهد بعدم اللجوء الى الابعاد، واحترام حقوق الانسان والتوقف عن القمع، وعدم استبعاد موضوع القدس.. الخ كل هذه الشروط لابد من تحققها قبل استئناف المفاوضات.

رابعا: ابرز الاجتماع عيوب الدور الاميركي، وابرز ما في الرداء الاميركي من ثقوب.. ان ثنائية (الشراكة الاستراتيجية) ما بين "اسرائيل" واميركا ودور (الشريك الكامل) الذي تريد ان تلعبه اميركا في المفاوضات، هذه الثنائية تتسم بالتناقض..

ففي الشراكة الاستراتيجية تقوم الولايات المتحدة بتقديم المساعدات العسكرية التي تضمن التفوق النوعي الاسرائيلي على مجموع الدول العربية، كما تقدم لها من المساعدات الاقتصادية والمالية ما يشجعها على مواصلة سياساتها التقليدية، فضلا عن التعاون الامني والعسكري الاستراتيجي.. الخ.

وفي دور (الشريك الكامل) الذي تريد ان تلعبه اميركا يعوزها صفة (الوسيط النزيه)، فهي لا تضغط على "اسرائيل" ولا تحملها على تنفيذ قرارات مجلس الامن.

ان "اسرائيل" تأخذ من أميركا ولا تعطي، ولذلك فان توجيه النقد في بيان الاجتماع التنسيقي للولايات المتحدة جاء في موقعه الصحيح.

ولم يحدد الاجتماع موقفا نهائيا من مسالة المشاركة العربية وترك الباب مفتوحا بانتظار المشاورات والاتصالات الجارية بين الاطراف العربية وراعيي المؤتمر وفي ذلك اشارة واضحة للجهود الفلسطينية التي تجري مع الخارجية الروسية من خلال لجنة التنسيق الفلسطينية الروسية، وللجهود الفلسطينية الجارية مع الادارة الاميركية، وخاصة اللقاء الذي تم ما بين وزير الخارجية وارن كريستوفر والوفد الفلسطيني برئاسة الاخ فيصل الحسيني.

كما ان الاشارة واضحة للزيارة التي ينوي الرئيس المصري القيام بها الى الولايات المتحدة في مطلع ابريل (نيسان) الجاري.

هذا الاجتماع التنسيقي جرى في اجواء تصاعد الانتفاضة وتصاعد العمليات النوعية ضد المؤسسة العسكرية الاسرائيلية وضد المستوطنين.

اننا ونحن نتفيأ ظلال هذه الاحداث البطولية التي يشهدها وطننا المحتل، نستمد منها العزم والقوة، وان استمرار القمع وسياسة القبضة الحديدية لدليل على الفشل الاسرائيلي وفشل أساليبه الوحشية. ووصول المشروع الاستيطاني الاسرائيلي الى ذروة ازمته. من هنا، نقول، ان استمرار الموقف العربي الصلب الذي يستمد صلابته من قوة الانتفاضة وقوة الموقف العربي الصلب الذي يستمد صلابته من قوة الانتفاضة وقوة الموقف السياسي الفلسطيني. ان استمرار الموقف العربي الصلب سيجبر "اسرائيل" والولايات المتحدة على العودة الى شروط وأسس محادثات السلام والتي بدون تحققها لا يمكن استئناف هذه المفاوضات■

أضواء على الأزمة السياسية والمواجهة المفتوحة في روسيا

■ في قراءتنا السابقة لتطور الازمة الروسية (العدد ٢٤ من نشرة "فتح" للسنة الماضية) كتبنا اننا قد نفاجأ في أية لحظة بتغييرات دراماتيكية. وبالفعل جاءت تطورات الازمة السياسية الروسية - مؤخرا - لتثبت ان الصراع بين الرئيس يلتسن ومجلس نواب الشعب، وفي مقدمته رئيسه حسبولاتوف، دخل مرحلة صار لزاما على أحد الطرفين ان يلغي الأخر، أو على الأقل أن يدجنه ويحتويه تماما. وفي ظل الاوضاع المشحونة بالتوتر وتخندق القوى فليس من المستبعد قيام حرب أهلية طاحنة، ومن المؤكد ان هذه الحرب اذا ما اندلعت لن تكون مثل الحرب الاهلية في الصومال او يوغسلافيا، فروسيا مازالت دولة كبرى تضم ١٥٠ مليون نسمة، وتمتلك جيشا يفوق تعداده الاربعة ملايين، تزدحم ترساناته العسكرية بالاسلحة النووية والكيمياوية والجرثومية، علاوة على ٣٥ الف رأس نووي وما يتبعها من صواريخ قصيرة ومتوسطة وبعيدة المدى.

وبعيدا عن التوصيف السطحي للازمة الروسية، خاصة ذاك التوصيف القائل بأن الصراع عبارة عن "تدريبات ضرورية" لمعرفة توازن القوى ومواقعها، أو أن جميع اللاعبين تربوا في مدرسة الحزب الشيوعي التي لا تعرف الحلول الوسط، فاننا نعتقد بأن الازمة تعكس عمق التحولات التي تعيشها روسيا على مستويات عديدة مترابطة ومتداخلة.

١- التحول من نظام شمولي الى نظام يتأسس على النموذج الديمقراطي الغربي، وما يطرحه هذا التحول من اشكالية رئيسية حول أسبقية الديمقراطية أو اقتصاد السوق.

٢- التحول من نظام اقتصادي موجه الى نظام اقتصاد السوق، ويطرح هذا التحول تساؤلات كثيرة: أي نموذج من اقتصاد السوق مطلوب اقامته، هل هو الليبرالية الاقتصادية المتوحشة على الطريقة التاتشرية - الريغانية؟ أم الليبرالية الجديدة الكلينتونية التي تترك حيزا مهما لدور الدولة في اعادة توزيع الثروة بواسطة السياسية الضريبية؟

٣- التحول من اقتصاد عسكري مسيطر الى الاقتصاد المدني، اذ أن هذه العملية تصطدم بمحاولة تقزيم دور المؤسسة الصناعية العسكرية، التي تجد حلفاء لها في التيار القومي المتشدد وفي جميع القوى التي تبحث عن مستقبل امبراطوري لروسيا.

٤- التحول عن دور القوة العظمى في نظام ثنائي القطبية الى البحث عن دور في نظام عالمي جديد قيد التكون، مع كل ما يفرضه ذلك من تحديد للأولويات والخيارات المتاحة.

ان التحولات، الموصوفة اعلاه، عبرت عن نفسها بمواجهات عاصفة، طول الشهور الاربعة الماضية، بين يلتسن ومجلس نواب الشعب. ففي الوقت الذي أصر فيه يلتسن على اجراء استفتاء شعبي حول تعديلات رئيسية على الدستور، وكان الرئيس الروسي في شهر نيسان/ افريل القادم. فان البرلمان أعلن تأييده لاجراء انتخابات تشريعية ورئاسية مبكرة في خريف العام الجاري. وفي سياق هذا الصراع استطاع البرلمان في دورته الاستثنائية الثامنة ان يفتح الطريق امام اقالة الرئيس يلتسن حين بحث مدى "احترام رئيس الدولة للدستور" أو على الاقل تقليص سلطاته الرئاسية. ويفشل دعوة يلتسن لاستفتاء ٢٥ نيسان/ افريل بين السلطتين التنفيذية والتشريعية. وهكذا، وجد يلتسن نفسه امام خيارين: فاما ان يستسلم ويقبل ان يكون اقرب الى زعيم صوري، واما أن يعمل على تأكيد شهرته بانه "فارس المخاطر".

ومنذ أواسط شهر آذار/ مارس الجاري كان واضحا ان يلتسن سيختار الخيار الثاني، وذلك حين ندد بالدستور الذي وصفه بانه وثيقة من العصر السوفياتي. وبعد مؤتمر نواب الشعب الذي جرده من صلاحياته الاستثنائية قال يلتسن: ان المؤتمر عمق الازمة الدستورية وأدى الى ظهور "خطر جدي" على الديمقراطية. وفي وقت لاحق، أعلن في خطاب الى مواطني روسيا ان البرلمان أصبح "تدريبا عاما" لثورة شيوعية مضادة، وأكد أنه لن يسمح بـ "ثورة أكتوبر ثانية". وأعلن اجراءات غير دستورية، خاصة في شأن الدستور الجديد وقانون انتخاب البرلمان الاتحادي. وجاء في بيان أصدرته رئاسة البرلمان ان مراسيم يلتسن "محاولة لفرض ديكتاتورية فردية والتطاول على هيئات السلطة المنتخبة شرعيا".

ومن الدلالات الهامة للأزمة الروسية يمكن أن نشير الى بداية نهاية مرحلة الانبهار الكلي بالنموذج الليبرالي الغربي، وهو ما اتسمت به فترة الدعوة الى التغيير ومن ثم سقوط الاتحاد السوفياتي، اذ دخلت روسيا مرحلة مواجهة استحقاقات التغيير في جو من الاحباط وتراجع التفاؤل. فالاصلاحات الاقتصادية لم تسفر الا عن تفاقم الازمة الاقتصادية وانخفاض الانتاج الصناعي بمعدل ٢٥٪ وارتفاع نسبة التضخم الى اكثر من ١٠٠٠٪.

وفي حين يتواصل الجدل السياسي وتعيد الاطراف السياسية المتصارعة حساباتها من جديد فان القيادة العسكرية تعمل للسيطرة على رجالها لمنع أي تطور لحالة القلق داخل الجيش. ومما يجدر ذكره، ان انظار المراقبين تتوجه الى المؤسسات الامنية والعسكرية، خاصة وان الاصلاح لم يستطع ان يغير من بنية هذه المؤسسات وان استطاع ان يغير القيادات العسكرية والامنية، خاصة على ضوء المعلومات التي تسربت عن توتر للوضع داخل وحدات الجيش في موسكو.

ومن جهة أخرى، فقد وجد الغرب نفسه في مأزق حقيقي اذ أن مصداقيته قد اهتزت لان خصوم يلتسن ليسوا أقل منه ديمقراطية ولا حرصا على الانتقال الى اقتصاد السوق، فاقصى ما تريده أغلبيتهم ضبط عملية الاصلاح كي لا تقود الى انفجار اجتماعي يهدد الديمقراطية الهشة. لقد قدم خبراء غربيون نصائح كثيرة الى حكوماتهم بالنسبة الى الموقف الذي يجب اتخاذه من الوضع في روسيا. وقال فلاديمير بارانوفسكي في معهد دراسات السلام في استوكهولم: "الغرب لا يستطيع عمل أي شيء جوهري الآن (..) وعليه ان يظهر تحفظا في التعبير عن دعمه ليلتسن. فاذا كان دعمه له كبيرا جدا فهذا سيضعفه. يلتسن في ورطة لانه اتبع سياسات الغرب".

وفي لندن كتب جوناثان ايال من المعهد الملكي للشؤون الدولية ان الحكومات الغربية "لن تحقق أي شيء بمجرد التأكيد انها تحب الديمقراطية ويلتسن". واضاف: "اذا كان الغرب جديا في شأن مساعدة يلتسن فعليه ان يظهر بوضوح الآن ان هناك حدودا للمدى الذي يستطيع الجيش الروسي ان يذهب اليه في عرض عضلاته".

ويلاحظ المراقبون الى ان الرئيس الامريكي الاسبق نيكسون يقود الدعوة في الولايات المتحدة الامريكية الى ضرورة الاسراع في مساعدة روسيا. ففي مقال حمل عنوان "التحدي الاكبر لكلينتون" (نيويورك تايمز ١٩٩٣/٣/١٥) كتب: ان روسيا هي مفتاح الاستقرار العالمي، وانه حان الوقت للكف عن معاملة روسيا كعدو مهزوم، فروسيا لم تخسر الحرب الباردة والشيوعيون هم الذين خسروا. واعتبر نيكسون: ان الانتحار لن يكتمل الا حين تتمتع روسيا وجاراتها بمنافع الحريات السياسية والاقتصادية. ويبدو ان الرئيس كلينتون قد يقدم "هدية" الى يلتسن خلال القمة الامريكية - الروسية المقبلة في أوائل نيسان/ افريل القادم، تكون بمثابة رسالة واضحة الى خصومه في الداخل. ومن المرجح ان لا تصل هذه الهدية الى مستوى مشروع مارشال تتبناه قمة الدول السبع الكبرى كما يتوقع بعض المحللين. وقد اعتبرت الادارة الامريكية ان يلتسن يبقى "قائد عملية الاصلاح" في روسيا، وانه لم يفعل سوى "اللجوء الى الشعب" لاخراج البلاد من "مأزق سياسي" وهذا تدبير "مناسب في ظل الديمقراطيات". ووصف وزير الخارجية كريستوفر تحرك روسيا نحو الديمقراطية والسوق الحرة بانه "أعظم تحد استراتيجي في عصرنا"، ووعد بمبادرة أمريكية جديدة لمساعدة روسيا على مواجهة الحاجات المالية الضخمة المطلوبة لتحولها التاريخي، وعبر عن ثقته في ان الولايات المتحدة وحليفاتها في أوروبا واليابان

تستطيع توفير الموارد اللازمة لتقديم المساعدة المطلوبة.

وفي مسعاها للحصول على مساعدات تبلغ ٢٠ مليار دولار من الغرب، خلال العام الجاري، قدمت روسيا خطة مفصلة الى الدول الصناعية السبع الكبرى لتحقيق الاستقرار الاقتصادي والسيطرة على التضخم. وكانت اليابان، التي تستضيف قمة الدول الصناعية السبع في تموز/ يوليو المقبل، دعت الى اجتماع لوزراء المال والخارجية للدول السبع في شهر نيسان/ افريل للبحث في منح روسيا مساعدات عاجلة. وقال بيان للخارجية اليابانية "لقد أيدت الحكومة اليابانية دائما برنامج الرئيس يلتسن للاصلاحات السياسية والاقتصادية والدبلوماسية، وهي تأمل بشدة ان تستمر". وفي أوتاوا أعلنت كندا دعمها ليلتسن باعتباره "زعيما لعملية ارساء الديمقراطية واصلاحات السوق". وحض المستشار الالماني الدول الصناعية السبع الكبرى على تقديم المزيد من المساعدات الى الرئيس يلتسن، وقال امام البرلمان الالماني انه من مصلحة الغرب دعم الاصلاحات الديمقراطية والاقتصادية ليلتسن ضد المعارضة المحافظة.

ومن المؤسف ان الدول الغربية، بزعامة الولايات المتحدة الامريكية، كانت أول من أيد يلتسن في تجاوز البرلمان والمحكمة الدستورية، وهو تناقض فاضح يكشف **ان هذه الدول لا تهمها الديمقراطية، وانما أشخاص معينون يخدمون مصالحها، مهما كانت هويتهم.** خاصة اذا أخذنا بعين الاعتبار التوصيف الذي أطلقه أكثر من محلل وخبير في الشؤون الروسية عن يلتسن "رجل متعطش للسلطة، مغامر جريء، يعرف ما يريد، ومستعد للتضحية بالكثير من أجل اشباع نهمه للسلطة". وكما ذكرنا، في قراءتنا السابقة، فان الرئيس الروسي أثبت قدرات لا يستهان بها في ادارة الصراع داخل البرلمان، وفي سياق الصراع الاخير أثبت هذه المقدرة مرة أخرى، اذ أدرك أن الخطر يهدده من جماعة "الاتحاد المدني" الذي يمثل ٤٠٪ من نواب البرلمان فاتجه نحو ايجاد حلول وسط معها. ومما يذكر أن "الاتحاد المدني" الذي يمثل قوى الوسط، ويعتبر نائب الرئيس روتسكوي من أبرز زعمائه، كان على اتصال دائم بالرئيس في محاولة للتوصل الى صيغة حل وسط تضعف زعيم البرلمان حسبولاتوف، وقد لاحظ المراقبون ان روتسكوي تحاشى "احراق الجسور" مع يلتسن وهاجم الراديكاليين المقربين منه. وكان من نتيجة ذلك اقرار الاستفتاء المزمع اجراؤه يوم ٢٥ نيسان/ افريل القادم الذي يتضمن مجموعة أسئلة حول: الثقة بالرئيس يلتسن واصلاحاته واجراء انتخابات رئاسية وبرلمانية مبكرة في شهر تشرين الثاني/ نوفمبر القادم.

وهكذا، يبدو ان مصير روسيا معلقا بأمور شتى، منها أسلوب صراع السلطة ونتيجته وثانيا، بتطور النزاعات والصراعات الحدودية والاثنية داخل روسيا نفسها. وثالثا، برغبة مجموعة الدول الصناعية السبع ومدى قدرتها على الوفاء بالتزاماتها تجاه الاصلاحات الروسية. وكما قال احد المحللين: "فان مصير روسيا معلق بتاريخها وثقافتها السياسية اكثر من اي أمر آخر، فالكنيسة الارثوذكسية الروسية، التي لم تدخل تجربة اصلاحية أو تنويرية مهمة، مازالت تلعب دورا رئيسيا في تشكيل الوعي الروسي، وتحاول استعادة دورها ومكانتها. ومن ناحية ثانية، اشتهرت روسيا بمركزية السلطة السياسية وميلها الدائم الى استخدام العنف والقمع ومناهضة محاولات الاصلاح الديمقراطي. وثالثا، هناك ظاهرة هيمنة الدولة على الاقتصاد، ففي كل تجارب التحديث الروسية قامت الدولة بالمهمة الرئيسية في انطلاقة التحديث. ورابعا، هناك ظاهرة الجيش التابع دائما للسلطة، والذي يعتبر وعاء الوطنية الروسية، مما يرشحه لان يبقى مع الكنيسة المعقل الاخير للقوى السياسية الحريصة على انهاء حالة الفوضى واستعادة الاستقرار والكرامة والمكانة الى الشعب الروسي.

ومن حيث المبدأ، فان الصراع على السلطة في روسيا بين أن اي حاكم للكرملين لن يستطيع ان يتراجع عن الاصلاحات الديمقراطية. كما بين مدى نفاق الغرب في الدعوة الى الديمقراطية ومدى حرص ما يسمى بـ "النظام الدولي الجديد" على بقاء روسيا مشغولة بهمومها الداخلية. وفي المقابل، ان ما يهمنا ان تتوفر الساحة الدولية على نوع من توازن القوى يخفف من وطأة القبضة الامريكية على مقدرات السياسة الدولية، لذا فان مصلحتنا العربية تكمن في وجود روسيا قوية بصرف النظر عمن يقودها، لان قدر روسيا الثقافي والجيوسياسي ان تظل اقرب الى روح الشرق ■

تشيكوسلوفاكية بين تأثير الماضي واضطراب الحاضر والخوف من المستقبل

(٤)

ماذا قدم النظام الجديد؟

■ أثناء الأحداث في شهر نوفمبر في عام ١٩٨٩ وبعد انتقال السلطة من يد الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي الى يد قادة المعارضة التي طفت على سطح الأحداث، توالت المستجدات والمتغيرات بسرعة كبيرة ملقية بظلالها على شتى أوجه نشاطات الحياة.

فعلى صعيد الديمقراطية وتعدد الأحزاب، نشأت أحزاب وحركات وتجمعات ومنتديات سياسية، دعت برامجها الى أفكار وأهداف، منها ما تناقض وتصادم ومنها ما تشابه وتقارب.

فالبعض منها دعت برامجه الى الحفاظ على التجربة الاشتراكية بوجهها الانساني، ومنها من دعت برامجه للعودة الى الرأسمالية، حتى لو كان ذلك على أنقاض المكتسبات والانجازات، التي تحققت في ظل التجربة الاشتراكية.

وفي المسافة الفاصلة بين الدعوة للحفاظ على التجربة الاشتراكية والعودة الى الرأسمالية بأي ثمن، تخللتها دعوات تفاوتت بين الدعوة الى الديمقراطية المسيحية وبين الدعوة للحفاظ على حقوق شاربي الجعة وحتى الاباحية الجنسية.

فالتسابق في انشاء الأحزاب والتجمعات السياسية ان دل على شيء، انما يدل على التحول السياسي صوب الحرية والديمقراطية والمشاركة السياسية الواسعة والفعالة للجماهير، عبر آلية تعدد الأحزاب والتمثيل النيابي.

ومع أن ذلك التحول يعتبر من المكاسب التي تحققت، الا أنه تخلله بعض التراجعات عن الوعود التي وعدت المعارضة العمل بها، أثناء الأحداث وبعد استلامها السلطة. فالشعارات التي رفعت مثل "لا انتخاب للرئيس الا من الشعب"، "الحقوق والواجب لجميع الافراد"، و"لا مصادرة للعقائد ولا مناهضة للأحزاب"، تم التراجع عن العمل بجوهرها بالتميز في تطبيقها علي فئة دون الأخرى.

فبدل انتخاب رئيس الجمهورية مباشرة من قبل الشعب، الذي دعا اليه فاتسلاف هافل وأصر عليه، كشرط لقبوله ترشيح نفسه لمنصب رئيس الجمهورية، تحول هذا الاصرار الى اصرار على انتخاب رئيس الجمهورية من قبل البرلمان الفيدرالي، لاعتبارات للمعارضة، كان أساسها الخوف من عدم مرشحها فاتسلاف هافل أمام الرمز التاريخي للاصلاح في تشيكوسلوفاكية الكسندر

دوبتشك، الذي كان يحوز على دعم وتأييد غالبية الشعب التشيكي والسلوفاكي. كما أشارت عملية سبر الآراء التي أجرتها وسائل الاعلام في ذلك الوقت.

وبدل شعار ضمان "الحقوق والواجبات لجميع الافراد"، تم العمل بملاحقة وتضييق الخناق على أعضاء الحزب الشيوعي والاعضاء السابقين فيه، وطردهم من وظائفهم وخلق الأجواء النفسية المناهضة لهم. ومع أن غالبية الأعضاء السابقين في الحزب الشيوعي، لم تكن صاحبة قرار أثناء التجربة الاشتراكية، ولم تكن راضية على تجاهل الأخطاء التي حصلت ولا قابلة بالتجاوزات التي حدثت، الا أنها عوملت بنقيض ذلك الشعار الداعي الى مساواة أفراد المجتمع بالحقوق والواجبات.

فعلى ضوء التميز في تطبيق ذلك الشعار فقد تم استبعاد الكثير من الكفاءات الاقتصادية والفكرية والثقافية والاعلامية عن المشاركة في استخدام قدراتهم وطاقاتهم في تدعيم وتعزيز التحولات الجارية. وتم استبدالها بأشخاص آثار اختيار الكثير منهم عدم الرضى والاستياء وفتح المجال للسخرية لهذا الاختيار عبر وسائل الاعلام المقروءة والمرئية.

وأما شعار "لا مصادرة للعقائد ولا مناهضة للأحزاب"، فقد تم العمل بنقيضه بما يتعلق بالحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي وافكاره. فقد كانت السلطة الجديدة وراء استصدار قانون في البرلمان يعتبر الشيوعية فكرا مرادفا للفكر النازي واستصدار قانون آخر يضع وجود ونشاط الحزب الشيوعي في اطار خارج عن القانون.

وتعليقا على المادة ٢٦٠ من قانون العقوبات، التي ساوت بين الشيوعية والفاشية، قال فلاديمير مجيار رئيس وزراء جمهورية سلوفاكية المنتخب من قبل الشعب في انتخابات حزيران الماضي من هذا العام، في تصريح لصحيفة "البرافدا" الصادرة بتاريخ ١٩-١٢-١٩٩٢. "قانون العقوبات، وخاصة المادة ٢٦٠ منه، ليست موضوعة ضد الفاشية، والشيوعية فقط. بل تشكل خطرا حقيقيا ضد حركة سلوفاكية من أجل الديمقراطية. اليوم ليست مشكلة الصاق تهمة الفاشية لأي شخص، وليس ببعيد عن وكيل وزارة الداخلية الفيدرالية يان رومل، الذي اتهمني بالفاشية، أن يعتقل أي شخص بتهمة الأفكار الهدامة والفاشية.

ومن تجاربي قبل فترة، عندما طلبنا شراء بعض السيارات من مصنع ملادا بوليسلاف لاستخدامات الحركة التي أنتمي اليها، أخبرتنا ادارة المصنع، أنها لا تبيع "الفاشيين".

ولم يتم التراجع عن ذلك الا بعد احتجاجات واعتراضات القوى الديمقراطية التي خارج السلطة وبعد استياء فئات كثيرة في المجتمع.

وعلى الرغم من الاعتراضات التي أشير اليها سابقا والتي لم يشر اليها أيضا، الا أنه لابد من الاعتراف ولصالح النظام الجديد بايجابية السير في طريق الديمقراطية وبالحياة النيابية النشطة التي تحققت.

أما على الصعيد السياسي، لم يكن التحول عن النظام الاقتصادي الاشتراكي واعتماد النظام الاقتصادي الرأسمالي "اقتصاد السوق" كافيا ولا ملبيا لرغبات بعض القوى السياسية الجديدة التي ظهرت في تشيكوسلوفاكية، ولا لرغبات المعسكر الغربي وفي مقدمته بطبيعة حال القوة والتأثير، الولايات المتحدة الامريكية.

بل كان مطلوب ولا زال، أن يقترن بالتحول الاقتصادي تحولا سياسيا على اعتبار أن الدول الغربية ترى أن لا مصداقية للتحول الاقتصادي نحو الرأسمالية، اذ لم يسبقه أو يرافقه تحول سياسي، يحدث تغيرا في السياسة الخارجية الدولية وفي العلاقات السياسية الاقتصادية الدولية لتشيكوسلوفاكية، تتناغم مع التوجهات السياسية الغربية وسياسة الولايات المتحدة.

فالنظام الجديد في تشيكوسلوفاكية كان سباقا بتقديم الايحاءات للغرب عن استعداده للالتزام بسياسته. ولترجمة تلك الايحاءات بدأ النظام الجديد بانتهاج سياسة، ارتكزت على قاعدة، فك الارتباط بالشرق أي بالمنظومة الاشتراكية وفي مقدمتها الاتحاد السوفيتي، والتوجه نحو الارتباط بالغرب وفي مقدمته الولايات المتحدة.

فمن أجل فك الارتباط بالشرق، بدأت سياسة النظام الجديد بانتهاج نهج جديد، يلتزم بالعمل على انهاء ما كان يعرف بمنظومة الدول الاشتراكية من خلال العمل على تصفية مؤسسات وهياكل تلك المنظومة.

ومن ترجمات ذلك النهج، مشاركة تشيكوسلوفاكية

النشطة في تصفية حلف وارسو الذي كان يضم الدول الاشتراكية في أوروبا الشرقية والذي كانت مهمته الأولى الحفاظ على أمن وسيادة دول أوروبا الشرقية، والحفاظ على التوازن العسكري الاستراتيجي مع حلف الأطلسي.

وسبق هذا الاقتراح طلب سحب قوات حلف وارسو من تشيكوسلوفاكية والتي كانت متواجدة على ضوء الاتفاقيات الموقعة مع النظام السابق ووفق السياسة العسكرية للحلف.

وترجمة أخرى، هي مشاركة تشيكوسلوفاكية النشطة أيضا في العمل على حل مجلس التعاضد الاقتصادي، الذي كان يجمع الدول الاشتراكية في تجمع اقتصادي كان له تأثيره وثقله على الصعيد الاقتصادي العالمي والدولي.

وقد رافق نهج فك الارتباط مع الشرق، حملة اعلامية على نهج النظام السابق بالارتباط بالشرق، تجاوزت حقائق التاريخ والمنطق والروابط الثقافية والاقتصادية والعرقية التي تربط شعوب تشيكوسلوفاكية بكونها شعوب من أصل سلافي كسائر غالبية شعوب أوروبا الشرقية. ومعتبرة أن الارتباط بالشرق كان خطأ تاريخيا كبد تشيكوسلوفاكية خسائر اقتصادية وحضارية فادحة.

ولم تقتصر تلك الحملة الاعلامية على الشرق بكونه شرق أوروبا بل على كل ما يمت للشرق بصلة، خاصة الأمة العربية، التي خصص لها حيز كبير من الافتراءات والانتقادات المسيئة للأمة العربية وللعلاقة التي ربطت تشيكوسلوفاكية بقضايا الأمة العربية. ولم تنج بلدان العالم الثالث من هذه الحملة بطبيعة الحال.

فقد اعتبرت أن العلاقة مع الأمة العربية وبلدان العالم الثالث، أحد مصادر استنزاف امكانيات تشيكوسلوفاكية الاقتصادية مدعية أن تلك الامكانيات كانت تقدم دون مقابل دعما لتنمية بلدان العالم الثالث، تحت شعار التضامن الأممي. وأنها أحد أسباب حرمان تشيكوسلوفاكية من الدعم الاقتصادي الغربي.

متناسية تلك الحملة أن العلاقة مع بلدان العالم الثالث ومن ضمنها البلدان العربية، استوعبت ما يقارب من ٦٠ من التجارة الخارجية لتشيكوسلوفاكية، ومتجاهلة أيضا أن تلك العلاقة كانت لصالح الطرفين وليس على حساب الطرف التشيكوسلوفاكي.

أما الشق الثاني من القاعدة التي ارتكزت عليها سياسة النظام الجديد، كان التوجه نحو الارتباط بالغرب وفي مقدمته الولايات المتحدة.

ففي ثنايا الحملة الاعلامية المفرطة بالافتراءات، التي أدانت علاقات تشيكوسلوفاكية بدول شرق أوروبا وبدول العالم الثالث، نمت أكثر فأكثر سياسة التوجه نحو الارتباط بالغرب، بالتركيز على الانبهار بالديمقراطية الغربية وبالانجازات الضخمة التي تحققت في الغرب "الانساني - الديمقراطي"، وبالتركيز على أن الارتباط بالغرب، سيكون الأرضية الصلبة التي سيبنى عليه تقدم وتطور وازدهار تشيكوسلوفاكية وخاصة على المستوى الاقتصادي.

وقد ساد انطباع عام شاركت في بلورته الأوساط السياسية للنظام الجديد ووسائل الاعلام المختلفة، في تشيكوسلوفاكية وبطبيعة الحال ايحاءات سياسة الدول الغربية، ان تبني السياسية الغربية سيأتي بالخير الكثير من الدعم والمساعدات المادية والمالية الغربية لتشيكوسلوفاكية. الى درجة أن ذلك الانطباع كان دافعا الى تشكيل الهيئات واللجان لتنظيم عملية استيعاب ذلك الخير تجنبا لمفاجئة تدفقه.

في مقابل هذا الانطباع الذي بقي في اطاره النظري، بقي الغرب يلوح بطعم المساعدات من بعيد، مشترطا تبني النمط الاقتصادي والسياسي الغربيين، مع ما يتطلب ذلك من تغيرات جذرية في السياسة الخارجية التشيكوسلوفاكية تنسجم مع السياسة الغربية والامريكية.

وانطلاقا من نهج التوجه نحو الارتباط بالغرب، بدأ النظام الجديد يخطو خطوات عملية سريعة من أجل اثبات كفاءته وحسن نواياه لدى الغرب.

فبالاضافة الى الخطوات العملية التي خطاها لفك الارتباط بالشرق، اندفع بتقديم الاقتراحات العملية لربط تشيكوسلوفاكية سياسيا واقتصاديا وعسكريا بالغرب. فمن تلك الاقتراحات طلب الانضمام الى السوق الاوروبية المشتركة، والانضمام الى حلف الاطلسي. واقترح تشكيل كنفدرالية من تشيكوسلوفاكية والمانيا وبولندا. وقد قوبلت تلك الاقتراحات من قبل الدول الغربية بالرفض وبعدم الترحيب بحجة العوائق الاقتصادية. فقد وضعت

دراسات دولية

الدول الغربية شرط اكتساب اقتصاديات اوروبا الشرقية مستوى متقدما قبل التفكير بعضوية تلك التجمعات والتكتلات. ومن الاجراءات العملية التي خطاها، اعادة العلاقات وتوثيقها على المستوى السياسي والاقتصادي والثقافي مع "اسرائيل"، وتنفيذ وعد زيارة "اسرائيل" الذي قطعه على نفسه فاتسلاف هافل قبل انتخابه من البرلمان الفيدرالي رئيسا لتشيكوسلوفاكية. وتأييد السياسة الامريكية في ازمة الخليج وارسال قوات عسكرية للمشاركة في حرب الخليج.

والى جانب ذلك كله الالتزام عمليا بتأييد السياسة الغربية والامريكية في المحافل الدولية.

أما على الصعيد الاقتصادي، فالانطباع العام السائد في العالم، يجعل من الاحداث والمتغيرات التي حصلت في تشيكوسلوفاكية، ليس لها علاقة بانهيار التجربة الاشتراكية فيها، بل بانهيار ذاتها كفكر وعقيدة.

لكن المعارك والصراعات التي شهدتها تشيكوسلوفاكية، حول مستقبل الاقتصاد الوطني التشيكوسلوفاكي، وبين دعاة الحفاظ على القطاع العام والمنجزات الضخمة والمكاسب الاجتماعية التي تحققت في ظل التجربة الاشتراكية، اي دعاة "الاشتراكية ذات الوجه الانساني"، بلغت من الحدة، ما يثبت ان الاحداث والمتغيرات التي حدثت في تشيكوسلوفاكية، كان لها علاقة بانهيار التجربة الاشتراكية، وليس حكم ادانة باعدام على الاشتراكية، كفكر وعقيدة.

ومع أن النظام الحاكم، اتخذ قراره في السير في طريق العودة بالاقتصاد الوطني التشيكوسلوفاكي الى الرأسمالية، الا أن دعاة الحفاظ على القطاع العام كأساس للاقتصاد وكقاعدة تجري عليها عملية الاصلاح الاقتصادي "الاشتراكيين السذج"، كما يصفهم كل من وزير الاقتصاد الوطني التشيكوسلوفاكي فلاديمير دلوهي "الشيوعي السابق" ووزير المالية الفيدرالي السابق فاتسلاف كلاوس، سيبقى لديهم ذخيرة ضخمة في معاركهم مع دعاة العودة الى الرأسمالية.

وقد أعطت تلك الذخيرة مفعولها لصالح دعاة الحفاظ على القطاع العام كأساس للاقتصاد الوطني، في الانتخابات البرلمانية الاخيرة، التي جرت بتاريخ ٦-٦-١٩٩٢، لاختيار ممثلي الشعب السلوفاكي والتشيكي للبرلمان السلوفاكي والتشيكي والفيدرالي. فقد فاز تجمع اليسار ومن ضمنه الحزب الشيوعي السلوفاكي والتشيكي اللذان يعتبران من القوى السياسية الرئيسية، بالمركز الاول في البرلمان السلوفاكي، وفاز تجمع اليسار التشيكي بالمركز الثاني مع فارق بسيط في الاصوات عن المركز الاول، وحاز التجمعان على غالبية مقاعد البرلمان الفيدرالي.

وستعطى تلك الذخيرة نتائج أكثر، بعد أن وصل الاعتقاد لدى السكان، أنهم يتوقعون عملية الانتقال الى الرأسمالية ستستفرق كثيرا، وسيكلفهم ذلك ثمنا باهظا أكثر مما دفعوه حتى الآن.

فعملية التحول من النظام الاقتصادي الاشتراكي الى النظام الاقتصادي الرأسمالي "اقتصاد السوق"، اتسمت بدرجات متفاوتة من السرعة والشمولية. قياسا من قطاع اقتصادي الى قطاع آخر.

أساس تلك العملية التي أطلق عليها تسمية "الخصوصية"، هو نقل ملكية القطاع العام من ملكية الدولة الى الملكية الخاصة، عن طريق البيع المباشر أو عن طريق المزاد العلني، أو عن طريق تحويل مؤسسات القطاع العام الضخمة الى مؤسسات مساهمة.

هذا النمط الأخير من الملكية اقتضى توفر قدر كاف من الراغبين في المساهمة سواء كأفراد أو كشركات خاصة. وهذا بالطبع اقتضى توفر رأس مال كبير للمساهمة وهو الذي لم يكن متوفرا لدى الأفراد.

ومن أجل الاسراع وتسهيل عملية نقل ملكية القطاع العام من مؤسسات ومصانع وعقارات... الخ من ملكية الدولة الى الملكية الخاصة، تم اتخاذ العديد من الاجراءات والقوانين، التي بموجبها تم السماح باعادة المتلكات التي أممت الى أصحابها أو رثتهم، والتي بموجبها يسمح ببيع ممتلكات الدولة وممارسة العمل الخاص في شتى المجالات والقطاعات.

عملية بيع ممتلكات الدولة تخللها الكثير من التجاوزات والتحايل والتلاعب في تقديرات القيمة الحقيقية للممتلكات. ونتيجة لذلك فقد بيعت مصانع ومؤسسات بأبخس الأثمان، وعلى ضوء ذلك جرت عملية انتقاء للمصانع التي تم شراؤها من قبل رأس المالي الغربي وخاصة الألماني.

دراسات دولية
دراسات دولية

كما أن الغالبية العظمى من مجالات القطاع الخاص كانت في اطار الخدمات والتجارة، ولم تخض مجال الانتاج وتطويره. بل ان مجال الانتاج خسر أعدادا كبيرة من ذوي التجربة الطويلة في مجالات تخصصهم واتجهوا نحو العمل في مجال التجارة والخدمات. وأما الكفاءات عالية التخصص في مجالات التقنية لم يعد الاهتمام بهم الا فيما ندر. والذين لم يتركوا مجالات تخصصهم لم يعودوا يكترثون بمتابعة تخصصاتهم وتطوير أنفسهم، والبعض الآخر منهم يعرض نفسه تحت يافطة "بيع الأدمغة".

فعملية التحول لم يكن هدفها الاقتصار على زيادة مساعدي العمال أو زيادة عدد مالكي محلات بيع السلع والمطاعم والمقاهي. ولكن من الاهداف الأساسية التي يجب على عملية التحول أن تركز عليها، هدف تطويع وترجمة نتائج المعرفة العلمية المتقدمة في شتى المجالات وخاصة الطاقة البشرية. كأساس نقطة ارتكاز في نطاق استثمار مدروس ومجدي.

فالعامل الياباني لا يختلف عن نظيره الأجنبي في شيء، انما يختلف عنه بتوفير الادارة الممتازة التي تدير أموره وشؤونه.

فالادارة الجيدة، مادتها الرئيسية الانسان وكيفية تطويره للاستفادة منه بالشكل الأمثل، بعد أن نجعل الانسان نفسه مقتنعا بجدوى عمله على ذاته.

بعدها يمكن للادارة الحديث عن الأرباح والانجازات والتقدم والتطور. من هنا تبقى عملية التحول مرهونة بمدى انعكاساتها الايجابية على الانسان وظروفه ومصالحه وطموحاته. لكن عملية التحول حتى الآن لم تستطع أن تعكس نفسها ايجابيا الا على فئة محدودة انتهزت الظروف السانحة من أجل مصالحها الذاتية، بينما غالبية فئات المجتمع لازالت عملية التحول تستهلك الامتيازات التي كانت تتمتع بها في ظل النظام السابق، وكأنها ضمن نطاق مقايضة الديمقراطية بالخراب الاجتماعي والاقتصادي.

فخلال عملية التحول، طرحت أفكار وآراء، واتخذت قوانين واجراءات، منها ما كان مقبولا في اطار التحول الجاري ومنها ما كان غريبا بطرحه عن منطق التحول والانتقال من شكل الى آخر نقيض له. وظهرت أشياء واختفت أشياء وارتكبت واقترفت خطايا أكثر.

فرحلة التحول لازالت مليئة بظروف سانحة وملائمة، لمن ملك ملكة التحايل والالتفاف في ظل نظام لم يستقر بعد، يجري تجاربه دون اعداد ودراسة، ويصدر قوانينا ويلغيها قبل أن يجف مدادها، وأحيانا أخرى يلحقها باستثناءات حتى يصبح الاستثناء هو القانون والقانون هو الاستثناء.

فالسياسات المتبعة الآن في تشيكوسلوفاكية، يجري من خلالها حقن المجتمع بعناصر الصراع الطبقي، عبر اعادة تشكيل التركيبة الاجتماعية الى فئات مقتدرة وغير مقتدرة والى أغنياء وفقراء والى قادرين وعاجزين.

ففي مسيرة التحول ظهرت فئة جديدة في المجتمع استغلت الظروف المتسجدة، بما فيها من فوضى وعدم استقرار، وتخبط في السياسة الاقتصادية للدولة، لتكديس الأموال عبر التحايل والتجاوزات، كمتاجرة في تصريف العملة في السوق السوداء، والاشتغال بعمليات السمسرة والتهريب والمضاربة بالعقارات والاراضي، وشراء ممتلكات الدولة بأسعار تقل كثيرا عن سعرها الحقيقي، بدفع الرشاوي للقائمين على بيعها لتمرير البيع بالأسعار المتفق عليها مسبقا.

وقد وصل الأمر بفعل السياسات والاجراءات الجديدة، الى جعل الاقتصاد التشيكوسلوفاكي يعيش حالة أقرب الى حالة "الاباحة الاقتصادية".

"فالاباحة الاقتصادية" جعلت تكديس الأموال والثروة والممتلكات في جيوب جماعات "غربان الليل" ممكنا وسهلا ودون عناء يبذل. فتلك الجماعات انتهزت الفرصة وضاعفت وسط ظلام الليل ثرواتها، وثبتت لنفسها مواقع مؤثرة وفاعلة في السلطة ومفاصلها. حتى وصل المبلغ المتداول في مجال التجارة بالعملة الصعبة في "السوق السوداء" الى أربعمائة مليون دولار.

كما أنه في ظل "الاباحة الاقتصادية" وظروفها السانحة بدأت تتبلور طبقة جديدة، بعيدة كل البعد عن ائتمانها على قضية التحول الاقتصادي والاجتماعي، بل انها بدأت تلعب دور الواجهة لمصالح أجنبية، تعمل هي أيضا على الاستفادة من مرحلة التحول وظروفها بالشكل الذي لا يكلفها المخاطرة بثرواتها ■

البقية في العدد القادم

تتمة رأينا

للوفد الفلسطيني ان يلعبه هو المساهمة في عملية ابعاد منظمة التحرير الفلسطينية عن عملية التسوية وعزلها، تمهيدا لتصفيتها ليتم له تحقيق السلام الصهيوني. وبدأت الألة الجهنمية للادارة الامريكية تخطط وترتب، وكان الترغيب والترهيب، هادفة لتفتيت الموقف الفلسطيني الموحد من جهة، والموقف العربي الموحد من جهة أخرى.

وجاءت الدعوة المباشرة من كريستوفر للأخ فيصل الحسيني بوصفه رئيس الفريق الفلسطيني لعملية السلام مع وفد يشكله للحضور الى واشنطن، للبحث في موضوع مضمون عملية التفاوض. وكما عبرت القنصل الأمريكي في القدس (مولي ويليامسون) ان الدعوة لا تشمل الحديث عن قضايا تتعلق بالمواضيع خارج عملية التفاوض، مثل مشكلة المبعدين التي تعتبر بالنسبة لامريكا و"اسرائيل" منتهية.. ولا بالنسبة للمذكرة الفلسطينية. وجاء الرد قرارا فلسطينيا بأن الذهاب الى واشنطن، يحمل في طياته جدول اعمال كامل، للوفد الفلسطيني الحق في بحثه كاملا مع كريستوفر وطاقمه في وزارة الخارجية.. وقد تضمن جدول الحوار مجموعة نقاط تغطي كافة القضايا، التي اشتملتها المذكرة الفلسطينية. وجاء الرد الامريكي على هذه القضايا على الشكل التالي:

أولا: فيما يتعلق بقضية المبعدين، يعلن رابين بيانا يتضمن مجموعة نقاط على الشكل التالي:

أـ ان قرار الحكومة باعادة المبعدين ينسجم مع روح القرار ٧٩٩. *(In complience with the spirit of 799 resolution)*

ب ـ القرار يسمح بعودة المبعدين قبل نهاية هذا العام.

ج ـ المراجعة الجارية ستعيد عددا آخر من المبعدين منذ عام ١٩٦٧.

دـ مع استئناف المفاوضات، فان الحكومة الاسرائيلية ليست لديهما أي خطط للعودة الى مزيد من الابعادات.
As negotiation resumes, the Israeli government has no plans to resort to further deportations.

هـ ـ ان "اسرائيل" كأي أمة أخرى لها الحق باتخاذ اجراءات قانونية لحماية شعبها.

ثانيا: اعلان مبادىء امريكي في حال الالتزام الفلسطيني باستئناف المفاوضات يشتمل على:

أـ التعامل الايجابي مع قضايا حقوق الانسان.

ب ـ معارضة الولايات المتحدة للابعاد، باعتباره مخالفا لاتفاقية جنيف الرابعة وللقانون الدولي.

ج ـ التأكيد على ان الابعاد كان حالة استثنائية.

د ـ التأكيد على ضرورة الوصول الى سلام كامل على اساس قرار مجلس الامن ٢٤٢ و٣٣٨، ومبدأ الارض مقابل السلام، والحقوق السياسية للشعب الفلسطيني.

هـ ـ بالمفاوضات فقط تحل المشاكل، وسوف تسير كل الاطراف معا ملتزمة بالمفاوضات.

ثالثا: حقوق الانسان:

اعلن الجانب الامريكي عن تعاطفه مع الموقف الفلسطيني وما يواجهه من قتل للاطفال.. وهدم للبيوت وانتهاكات لحقوق الانسان. واشار الى تقرير وزارة الخارجية حول انتهاكات "اسرائيل" لحقوق الانسان في الاراضي المحتلة. واظهر الجانب الامريكي عجزه عن تغيير الموقف الاسرائيلي بشان القضايا الثلاث الآتية:

أـ عدم استخدام "اسرائيل" للقانون البريطاني الذي يشرع لاجراءات مختلفة مثل الابعاد.

ب ـ عدم الفصل بين السلطتين التنفيذية والتشريعية الاسرائيليتين في الاراضي المحتلة.

ج ـ عدم وجود طريقة لالزام "اسرائيل" بالاعتراف علنا باتفاقية جنيف الرابعة.

ويعتقد الجانب الامريكي ان هذه القضايا يمكن التوصل لها من خلال العودة لطاولة المفاوضات ومن خلال الترتيبات الانتقالية.

رابعا: جوهر المفاوضات:

عبّر الجانب الامريكي عن أهمية دوره كشريك كامل، وأكد أن رابين لا يسعى الى صفقة منفردة، وانما الى التقدم على جميع المسارات.

كما عبر الجانب الامريكي عن تفهمه لعدم الارتياح الفلسطيني للمشروع الاسرائيلي وطالبوا بالتعديل بالنسبة للمرحلة الانتقالية والنهائية.. كما أشاروا الى تفهمهم لوجهة النظر الفلسطينية في موضوع الارض، التي يجب ان تصل الى السيادة في المرحلة النهائية. ولكن الترتيبات لادارة الارض ستكون انتقالية وليست نهائية، ولا تجحف بالمرحلة النهائية والمرتبطة بالقرار ٢٤٢. وقد اشار الجانب الامريكي بان كريستوفر طلب من الاسرائيليين المرونة بشان موضوع التشريع والقرار ٢٤٢، بحيث يحقق التوازن بين الانتخابات والمرحلة الانتقالية...

خامسا: الحصار المالي لمنظمة التحرير الفلسطينية وللشعب الفلسطيني داخل الأرض المحتلة.

تم بحث هذا الموضوع في اللقاء الخاص بين الاخ فيصل الحسيني والوزير كريستوفر. وكانت الوعود مرتبطة بالموقف الفلسطيني من استئناف عملية المفاوضات.

وكان القرار فلسطينيا.. وتم اعلام الادارة الامريكية من قبل وفدنا ان ما تم طرحه لا يلبي ولا ينسجم مع الرغبة الفلسطينية للسلام.. لان العقبات التي عطلت المسيرة سابقا لازالت كما هي.. كما ان الوفد اعلم الادارة ان القرار بشأن استئناف المشاركة الفلسطينية لا يتم اتخاذه هنا في واشنطن.. ولا في دمشق، وانما في اجتماع القيادة الفلسطينية في تونس.

كان تلهف الادارة الامريكية ان تحصل على استجابة مبدئية من الوفد الفلسطيني يعبر عن اهمية العامل الفلسطيني في مسيرة التسوية. وكان الايحاء، بان لدى امريكا ضمانات وتعهدات سيتم بحثها مع الطرف

الفلسطيني مشريطة الموافقة على الحضور، توحي بوجود نوايا صهيونية لا تهدف الى الايجابية بقدر الوقيعة وتفتيت الموقف الفلسطيني والموقف العربي. وكانت الاشارة الامريكية المنسجمة مع ما اعلنته بعض الصحف الاسرائيلية، بان امريكا ستحاول الاستجابة للمطلب الفلسطيني، بقبول مشاركة فيصل الحسيني في الوفد المفاوض، بوصفه ابن القدس وله عنوانان، تشكل أحد التعبيرات عن تحفيز وترغيب الوفد في الحضور وقبول الدعوة.

وجاء اجتماع وزراء الخارجية في دمشق ليؤكد من جديد ان القرار يبقى فلسطينيا، وان الموقف العربي الموحد وتحقيق الاخوة الاستراتيجية ضرورة حتمية لمواجهة التحالف الاستراتيجي والرابطة الفريدة *(Unique bond)* التي تربط الكيان الصهيوني بامريكا بيل كلينتون.

لقد وضعت الارض المحتلة نفسها بقوة على رأس جدول اعمال الوزراء العرب. وكشفت عن الغطرسة الصهيونية، التي تدعمها الادارة الامريكية بالكيل بمكيالين للقرارات الاممية. مما جعل الكيان الصهيوني يضرب عرض الحائط بقرارات الشرعية الدولية، في حين تطبق هذه بظلم على الشعب العراقي البطل، وعلى الشعب الليبي الصامد.

وقد اعتبر اجتماع الوزراء العرب، أن مشاركة امريكا كشريك كامل في العملية، تشكل دفعا ايجابيا، اذا ما اتسم موقفها بالعدالة وعدم الانحياز. حيث أثبت الدور الامريكي السابق عجزه وقصوره عن الدفع بعملية السلام نحو الايجابية البناءة. ومع اعلان الوزراء بابقاء الاجتماع مفتوحا، يظل القرار الفلسطيني الذي ستتخذه القيادة الفلسطينية هو محور عملية السلام.. وجوهر الموقف العربي. حيث ينطلق هذا الموقف من التصدي الى المخطط الصهيوني الامبريالي الهادف الى تجزئة السلام الى مراحل.. والى الاستفراد والتقدم على الجبهات كل واحدة على حدة..

ان الموقف الفلسطيني الملتهب داخل الارض المحتلة، هو التعبير الحقيقي عن مفهوم الرقم الفلسطيني الصعب. صاحب الحق في فرض حالة الاستقرار في المنطقة، عندما تؤخذ اهدافه وتطلعاته الوطنية بعين الاعتبار.. واذا كانت الولايات المتحدة الدولة العظمى الوحيدة مهتمة حقيقة باستقرار هذه المنطقة، فان عليها ان تفهم جيدا ان هناك طرفين أساسيين يستطيعان منع هذا الاستقرار، وهما الطرف الاسرائيلي.. الحليف الاستراتيجي لامريكا.. والطرف الفلسطيني.. الذي تعبر عنه حركتنا العملاقة ومنظمتنا، الوطن المعنوي لشعبنا.. ورمز الهوية الوطنية المستقلة. وان هذا الطرف الفلسطيني لا يدخل في جيب اي كان. ولا يخضع او يساوم على الحقوق الوطنية المشروعة لشعبنا. ويناضل بعناد للوصول الى تحقيق الاهداف والحقوق الوطنية الثابتة غير القابلة للتصرف، بما فيها حقه في العودة وتقرير المصير، واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة، وعاصمتها القدس الشريف.

ان محاولة امريكا و"اسرائيل" الالتفاف على القرار ٧٩٩، هو المقدمة المنطقية للالتفاف على القرار ٢٤٢، وهذا من شانه أن ينسف عملية التسوية من جذرها. واذا كان كريستوفر يعتقد بان ما سمعه من بعض العرب، وما أسمعهم اياه من تحذيرات لتوصيلها للمنظمة، وما ستواجهه في حال عدم مشاركتها، سيفرض عليها الاذعان، فان سهمه قد طاش. فشعب المنظمة داخل الارض المحتلة وخارجها، الذي يقود معركة التحرير بالدم والعرق والدموع، يدرك جيدا حاجة امريكا الى الاستقرار. ويدرك انه مفتاح الاستقرار في حال حصوله على السلام العادل الدائم..

وكما أكدنا سابقا.. ونؤكد من جديد، انه لا يمكن ان يتحقق الامن والاستقرار في المنطقة دون تحقيق السلام.. ولا يمكن للسلام ان يتحقق دون العدالة، التي ترسم آفاق المستقبل الفلسطيني المتطلع الى بناء دولته الديمقراطية المستقلة، وعاصمتها القدس الشريف.

ان المحاولة الامريكية للضغط وللمزيد من حصار منظمة التحرير الفلسطينية والشعب الفلسطيني، لن تؤدي الى تحقيق الاستقرار الذي يسعى اليه. وان التهديدات الامريكية التي أطلقها كريستوفر لتصل الينا، والتي مفادها ان الفلسطينيين، (اذا لم يشتركوا في مفاوضات السلام القادمة، فان امريكا لن تبذل أي مجهودات بشأن حل القضية الفلسطينية في الفترة القادمة.. وان الفلسطينيين اذا لم ينتهزوا الفرصة الراهنة، ثم طلبوا بعد ذلك تدخل الولايات المتحدة لاجراء مفاوضات مع اسرائيل، فان الولايات المتحدة سترفض الدعوة الفلسطينية).

ولم يتوقف التهديد الامريكي عند الجانب الفلسطيني فقط، فقد تعداه ليطال كل الاطراف العربية وخاصة سوريا، حيث يطالب كريستوفر بالردود السورية على بعض المقترحات الامريكية، وفي مقدمتها موافقة الخارجية السورية على تبادل المذكرات مع الخارجية الامريكية، حول بعض المسائل، التي تتعلق باتهام سوريا بدعمها للارهاب، وان سوريا ستقدم وثائق ومستندات تؤكد على نفي هذا الاتهام.

لقد وضع التحالف الاستراتيجي الامريكي الاسرائيلي

جميع العرب وجميع مصالحهم ومستقبلهم في خندق واحد اكثر من اي وقت مضى... وان المساومة التي يمكن ان يخرج منها اي طرف عربي بأي مكسب ظاهري خادع، كما اعتقد السادات في صفقة كامب ديفيد، سيجر على الامة العربية والاسلامية خسائر استراتيجية، لا يعلم الا الله مداها.. وان الدعم العربي السوري والاردني واللبناني والمصري.. وكل من له قدرة على الدعم للموقف الفلسطيني، هو السياج الوحيد الحامي لمستقبل الامة العربية ومصالحها الاستراتيجية. ويبقى القرار فلسطينيا ليصون مصير الامة العربية ومستقبلها.

وانها لثورة حتى النصر



الصفحة الأخيرة

آذار فلسطين ما أروعك

آذار شهر الشمس والمطر والقلوب الدافئة.

آذار شهر الارض، وسافوي ودلال المغربي،

آذار شهر الموجة المتوضأة للانتفاضة الرائعة..

هكذا كان الشهر الطيب معنا منذ الكرامة عام ١٩٦٨، كان يعطينا حلاوة النصر الاول.. ويمنحنا حلاوة الشهادة، وينعش الارض والانسان بالخصب الوفير..

هذا هو الشهر الطيب، آذار، نعرفه ونترقبه من بين كل الشهور، لانه يحمل البناء الأجمل والاكثر معنى، ويشير لنا باصابعه النهوية الى الأرض في المثلث وفي حيفا حيث دلال، وفي الضفة فعند خصرها كانت الكرامة، وفي القطاع حيث موجة الأمل للانتفاضة تتسع بحرا من الناس لا يحد، وبحرا من العطاء لا يحد،

وحيث الأرض.. يقول لنا آذار، امشوا..

وحيث الوطن.. يقول لنا الشهر.. أي خوف أي شيء لا تهابوا..

يا اذار الفلسطيني ما أجملك..

وكل حقلك ورد للشهيد

وكل وردك مجد للمقاومة..

* * *

اذار فلسطين ما أروعك.. وهذا العدو لا يريد أن يفهم أن كل ندبة تحدثها حربة جندي في خاصرة طفل فلسطيني، أو كل سرقة أو جريمة تقترفها يداه، تتحول في يد و(عقل) الفلسطيني الى ذكرى وذاكرة.. ذكرى لابد أن تود للمحتل في يوم ما.. وذاكرة تعرف كيف تهيء الطرق والسبل للوصول الى الهدف الاكبر.. استعادة الوطن. ويشهد اذار سنة ١٩٩٣، في ذكرى يوم الارض، السابعة عشر، نهضة للوطن كله، مطالبة بالحق واصرارا عليه.. وتتحول أم الفحم ووادي عارة، وشفا عمرو وكل القرى والمدن وراء الخط الاخضر الى صوت واحد الارض لنا.. الارض لنا..

أما الخضيرة.. فكان لها احتفالا خاصا يليق بيوم الارض، وبشهر اذار، وبروح أبو جهاد التي رافقت دلال المغربي حتى ساحل حيفا حيث تركت دمها كاس حب للوطن، الخضيرة تحالفت مع (الشباب) على احتفال يليق بكل معاني اذار ويوم الارض.. فكانت العملية.. و.. ويسقط ثلاثة من شرطة العدو..

* * *

قوة الفلسطيني، أن يرى نبض عمره مرتبطا بمجرى التيار العام لنهوض الوطن.. للوصول الى الحرية.. أن يتجاوز الاعاقات، لانه يدرك أن الفعل هو الطريق.. الفعل هو الطريق.

* * *

تقول (الكرامة) في أحد معانيها.. ان الحياة تعود للأوصال، لو أن جزءا ولو بسيطا انبرى للكفاح..

ويكفي كرامة اذار سنة ١٩٦٨، انها برجال مؤمنين وقلائل.. واجهت وقاومت، وقاتلت في وقت كان الاعداء (ولا زالوا هم أنفسهم) يعتقدون أن نصرهم كان كاملا.. وان الامة قد انتهت.. فديان كما قال (المقاومة في يدي كالبيضة).. وكان قبل ذلك في مكتب ينتظر مكالمات الرؤساء والملوك العرب لتهنئة بالنصر..

ولكن كان لرجال الكرامة موقف آخر، وتليفون آخر، حمل كلمات من نوع آخر عن هزيمته في الكرامة، وانتصار زمن الفدائيين..

* * *

يا كل الارض..

يا كل الوطن..

سلمت سواعد كل الشعب

وأبدا على الطريق حتى النصر.

ـ الاتصالات والمراسلات ـ

البريد الخاص ـ 1080 ص . ب . 18 تونس ـ الجمهورية التونسية ـ فاكسميل : 767599